مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الثالث والعشرون - المجلد الرابع - علوم القرآن و اللغة العربية - آذار 2024م
doi.org/10.52866/esj.2023.04.23.04

انتقادات الملا محمَّد أمين أفندي (ت1275هـ/1859م) في عمدة الخُلاَّن على البالُوي (ت بعد 1185هـ / 1771م) في زبدة العرفان / جمعاً ودراسةً

أستاذ مشارك عمر أيشام نصرت التركماني
جامعة أُلوداغ / كليَّة الإلهيَّات - قسم القراءات/ تركيا

مستخلص:

كان الشيخ حامد بن عبد الفتاح البالوي من كبار علماء القراءات في العصور المتأخِّرة، وهو من أئمَّة المدرسة التركيَّة في القراءات القرآنيَّة، وله فضل كبير في إرساء دعائم هذا العلم المبارك في هذه البلاد، ويُعدُّ كتابه **زبدة العرفان** من أبرز كتب القراءات القرآنيَّة في المدرسة التركيَّة في القراءات، إذ اعتمده علماء هذه المدرسة في التدريس والإقراء. ولكنَّ البالويَّ وقع في كتابه **الزبدة** بأوهام وأخطاء متعدِّدة، استدركها عليه الشارح محمد أمين أفندي في إيضاحه **للزبدة** الذي سمَّاه **عمدة الخلان في إيضاح زبدة العرفان**، ونبَّه عليها وأجاب عنها، فأزال الإشكالَ الذي قد يقع للقارئ بسبب هذه الأوهام والأخطاء. ولا يخفى أنَّ الشيخ محمد أمين أفندي الإسطنبولي من كبار علماء القراءات وأئمتها، بل يُعدُّ أحد أعمدة المدرسة التركيَّة في القراءات القرآنيَّة، وله جهود طيِّبة مباركة في تطوُّر هذا العلم في البلاد. ويعدُّ كتابه **عمدة الخلان في إيضاح زبدة العرفان** من أهمِّ كتب القراءات في المدرسة التركية، وعليه اعتماد مشايخ هذه المدرسة في الإقراء والتدريس، وتحرير طرق القراءات ومسالكها.

إذ انتقد الشارح ملا محمد أمين الماتن البالوي انتقادات علميَّة مهمَّة، وتنوعت هذه الانتقادات بين انتقادات لغويَّة أسلوبيَّة منهجيَّة، تتعلَّق بلغة الكتاب وأسلوب المؤلِّف فيه ومنهجيَّة عرض المعلومات، وبيَّن انتقادات أدائيَّة تتعلَّق بأداء القراءات وأوجهها وطرقها ومسالكها. وقد جاء هذا البحث ليجمع هذه الانتقادات ويدرسها، لتكون في متناول الباحثين والدارسين.

ولكنَّ الشارح ملا محمَّد أمين أفندي، رحمه الله تعالى، قد وقع هو الآخر في بعض الأوهام العلميَّة، والأخطاء اللغويَّة، تعقبَّها هذا البحث وبيَّنها، وهي في الحقيقة ملحوظات قليلة تضيع في بحر حسنات هذا الرجل وعلمه، ولا تقلل من شأنه ولا من شأن كتابه «**عمدة الخلان**»، لكنَّها طبيعة البشر التي تفرض على الجميع الوقوع في الوهم والخطأ، ولا عصمة لكتاب إلا كتاب الله عزَّ وجلَّ.

الكلمات المفتاحية: انتقادات ملا محمد أمين، المدرسة التركية، القراءات القرآنية، عمدة الخلان .

Compiling and Analizing the Criticizing of al-Baluwi's Book (Zubdat al-'Irfan) by Mulla Mehmed Emin Efendi (in Umdat al-Khillan)

Associate Professor Omer Aysham Nassrat at Turkmani
Bursa Uludag University, Faculty of Theology, Department of Quranic Sciences, Turkey.

Abstract:

Shiekh Hamid ibn Abd al-Fattah al-Baluwi was one of the biggest scholars of Qira'at Science (The study of variant readings of the Quran) in the latest centuries. He was an Imam at the Turkish Qira'at School, and had a huge impact on spreading and stabilizing this science across the country. His book (*Zubdat al-'Irfan*) was one of the best books published in Qira'at Science, which was the authorized curriculum at the Turkish Qira'at School.

Unfortunately al-Baluwi had fell in some delusions and mistakes, which were remedied by the author Shiekh Mehmed Emin Efendi in his book (*Umdat al-Khillan fi Idahi Zubdat al-'Irfan*); elucidating the book *Zubdat al-'Irfan*.

Shiekh Mehmed Emin Efendi has highlighted and answered all those delusions and mistakes, and made it all clear to the reader. So it was accredited as a curriculum in the Turkish Qira'at School, and scholars have used it in improving the Qira'at science and in referring the Qira'at Ways (Tahrir Turuki al-Qiraat).

It's not farfetched to say that Shiekh Mehmed Emin Efendi was a well-known Qira'at Scholar who had a huge impact on spreading and developing the Qira'at Science across Turkey. Mulla Mehmed Emin has criticized al-Baluwi's book in different scientific sectors.

Linguistic; criticizing the author's phrasing method, information exposing way, and the book's language. Functionality; the critisizm is about performing Qira'at in its different ways and orders. This research has collected and analyzed all these criticisms to make them easy to access by scholars, researchers and students.

Unfortunately, Mulla Mehmed Emin has also fallen in some scientific delusions and linguistic mistakes. All these issues have been highlighted in this research. It's worth mentioning that those issues are minor compared to the author's pros and positive scientific impacts. Those errors don't underestimate the author nor his book (*Umdat al-Khillan fi Idahi Zubdat al-'Irfan*) by any way, but it's the human nature which makes them fall in mistakes and errors. No book is flawless but the Holy Qura'an.

Key words: Criticisms by Mulla Mehmed Efendi, Turkish Qira'at School, Qura'anic Qira'at, Umdat al-khillan.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه واستنَّ بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

فيعدُّ الشيخ حامد بن عبد الفتاح البالوي من كبار علماء القراءات في العصور المتأخرة، وهو من أعمدة المدرسة التركية في القراءات القرآنية، وله باع طويل في إرساء دعائم هذا العلم المبارك في هذه البلاد، ويعدُّ كتابه زبدة العرفان من أبرز كتب القراءات القرآنية في المدرسة التركية في القراءات، إذ اعتمده علماء هذه المدرسة في التدريس والإقراء. ولكنَّ البالوي وقع في كتابه الزبدة بأوهام وأخطاء متعددة، استدركها عليه الشارح محمد أمين أفندي في شرحه للزبدة الذي سمَّاه عمدة الخلان في إيضاح زبدة العرفان، ونبَّه عليها وأجاب عنها، فأزال الإشكال الذي قد يقع للقارئ بسبب هذه الأوهام والأخطاء. ولا يخفى أنَّ الشيخ محمد أمين أفندي الإسطنبولي من كبار علماء القراءات وأئمتها، بل يعد أحد أعمدة المدرسة التركية في القراءات القرآنية، وله جهود طيبة مباركة في تطور هذا العلم في البلاد. ويعدُّ كتابه عمدة الخلان في إيضاح زبدة العرفان من أهمِّ كتب القراءات في المدرسة التركية، وعليه اعتماد مشايخ هذه المدرسة في الإقراء والتدريس، وتحرير طرق القراءات ومسالكها.

إذ انتقد الشارح ملا محمد أمين الماتن البالوي انتقادات علمية مهمة، وتنوعت هذه الانتقادات بين انتقادات لغوية أسلوبية منهجية، تتعلق بلغة الكتاب وأسلوب المؤلف فيه ومنهجية عرض المعلومات، وبين انتقادات أدائية تتعلق بأداء القراءات وأوجهها وطرقها ومسالكها.

ولكنَّ الشارح ملا محمد أمين أفندي، رحمه الله تعالى، قد وقع أيضًا في بعض الأوهام العلمية، والأخطاء اللغوية، تعقبها هذا البحث وبينها، وهي في الحقيقة أشياء قليلة تضيع في بحر حسنات هذا الرجل وعلمه، ولا تقلل من شأنه ولا من شأنه كتابه العظيم «عمدة الخلان»، لكنها طبيعة البشر التي تفرض على الجميع الوقوع في الوهم والخطأ، ولا عصمة لكتاب إلا كتاب الله عزَّ وجلَّ.

وقد جاء هذا البحث ليجمع هذه الانتقادات ويدرسها، لتكون في متناول الباحثين والدارسين، وفرضت طبيعة البحث تقسيمه على تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

فتناولت في التمهيد: التعريف بالبالوي وكتابه زبدة العرفان، وملا محمد أمين أفندي وكتابه عمدة الخلان، ثم عرَّفت معنى النقد والانتقاد بإيجاز.

وخصَّصتُ المبحث الأول للانتقادات اللغوية والاسلوبية والمنهجية، في حين تناول المبحث الثاني الانتقادات الأدائية، وكان المبحث الثالث لبيان المؤاخذات التي أخذها الباحث على ملا محمد أمين أفندي في شرحه على الزبدة، وجاءت الخاتمة لتلخص أبرز نتائج البحث وتوصيات الباحث، والتي من أبرزها:

وجوب العناية بتحقيق كتب القراءات القرآنية عامةً، وكتب المتأخرين خاصةً، وعلى وجه التحديد الدقيق: العناية الفائقة بالبحث عن مؤلفات علماء المدرسة التركية في القراءات القرآنية وتحقيقها ونشرها، للإسهام في إبراز معالم هذه المدرسة المهمة من مدارس القراءات والإقراء في العالم الإسلامي. وأهمية التعامل الدقيق مع مؤلفات علم القراءات القرآنية، وضرورة تتبع طرق القراءة والرواية ومسالكها، والتأكد من صحة إسناد هذا الوجه

لمن قرأ به من أهل القراءات. والتأكد من الضبط الصحيح لكتب القراءات، والبحث عن نسخ هذه الكتب، لإبرازها في أصحِّ صورة وأكملها. وضرورة عدم التقليد الأعمى لكل ما ورد في الكتب والمصادر، فقد يهم العالم، وقد يخطئ الناسخ، وقد يسهو الناقل، ويبقى التثبت هو سيد الموقف في نقل العلم ومسائله. وأهمية التأدب في مناقشة العلماء، والتلطف في تتبع كلامهم ونقده، فالعلم تراكمي، وأهل العلم يكمل بعضهم بعضًا.

والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل.

التمهيد

أولاً: التعريف بالشيخ حامد بن عبد الفتاح البالوي (ت بعد 1185هـ)، وكتابه «زبدة العرفان» وأهميته:

هو الشيخ حامد بن عبد الفتّاح البالُوي[1] الرُّومي، عالمٌ كبير من علماء القراءات القرآنية في القرن الثاني عشر، من ناحية بالُو في ديار بكر.

أخذ عِلمَ القراءات عن الشيخ المُفتي الحاج محمَّد أمين الطوقادي، شيخ القرَّاء في مدرسة الخاتونيَّة[2] بمدينة توقات، وهو من تلاميذ العلَّامة الإمام يوسف أفندي زاده (ت1167هـ)[3]. هذا ما ذكره في مقدِّمة كتابه «زبدة العرفان»، ولم نقف في كُتب التراجم على ترجمةٍ تسعف ببيان شيءٍ عن حياته، فقال: «فيقول العبد الفقير، إلى رحمة ربه القدير، حامد بن الحاج عبد الفتاح البالُوي، ستر الله عيوبَهُما بِلُطفِه وكَرَمِه الأبدي: لَمَّا قرأتُ القرآن العظيم من أوَّلِه إلى آخِره، ختمةً كاملةً بالقراءات المتواترة للأئمَّة العَشَرة، من الطرق المُعتَبَرة، على أَجَلِّ الشيوخ: العارف العلَّامة، الفاضِل الكامل الفهَّامة، الجامع بالأُصول الدينيَّة، والفروع الفقهيَّة، الحاوي للعلوم العقليَّة والنقليَّة، وَحيدِ دَهرِه وزمانِه، وفَريدِ عَصْرِه وأَوانِه، شيخ القرَّاء،

(1) جاء في هامش عمدة الخلان : (البالو: بلدة معروفة قرب ديار بكر، أربع مراحل بينهما، لشارحه، منه). وقد ذكرها ياقوت الحموي (ت 626هـ) في معجم البلدان: 330/ 1، فقال: ((بالو: قلعة حصينة، وبلدة من نواحي أرمينية، بين أرزن الروم وخلاط، بها معدن الحديد). وتابعهُ على ذلك صفيُّ الدين بن شمائل القطيعي البغدادي (ت 739هـ) في مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: 157/ 1. وفي المصادر التركية الحديثة: بالو: بلدة في ولاية أَلازِغْ (معمورة ألعزيز)، الواقعة شرق تركيا، على ضفاف نهر مراد (مراد صو)، وهي بلدة قديمة تعود إلى عام 5000 قبل الميلاد. ينظر: مثال على إعادة النظر في الزلازل التاريخية، 1789م، زلزال بالو (أَلازِغْ)، محمد كوكوم، فاتح أوزجليك، مجلة البحث واستكشاف المعادن، برقم: 161، أنقرة، 2020م، ص: 158.

(2) هو جامع الميدان، ويُعرَف باسم جامع الخاتونيَّة أيضًا، تمَّ بناؤه من قِبلِ والدة السلطان بايزيد الثاني «گول بهار خاتون» سنة (890هـ- 1485م)، وكان هذا الجامع في أصله مدرسة وإمَارة لمساعدة الفقراء، وللأعمال الخيرية، تشبه منظمات الإغاثة في عصرنا، ومع مرور الوقت هُدِمت المدرسة وما بقي من الإمارة إلا الأنقاض التي تشير إلى مخطط مربع وقبة واحدة، ومن المعلوم أن المدرسة المكونة من اثنتَي عشرة حجرةً كانت تقع مقابل المسجد. ينظر: (توكات بلُغةِ الحقائق)، فريد أجونساي، طبعة دار تانين للنشر، إسطنبول، 1367هـ - 1948م، ص83، أحمد وفا چوبان أوغلو، مطبوع ضمن منشورات الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة التركي، جامع الميدان، تركيا، أنقرة، 1425هـ - 2004م: (499/ 29).

(3) عمدة الخلان، محمد أمين أفندي، ص118؛ هدية العارفين، البغدادي، 1712/ 1؛ المؤلفون العثمانيون، محمد طاهر البورصوي، 29/ 2؛ معجم المؤلفين، كحالة، 521/ 1، القراء العثمانيون، عبدالله أق يوز، ص 234.

ومُربِّي الفُضَلاء: الحاج محمَّد أمين أفندي، المدرِّس بمدرسة خاتونيَّة، مع الإفتاء بمدينة تُوقات، صانها الله تعالى عن المصائبِ والآفات، وعَقدتُ مجلسَ التعليم والإفادة، متضرِّعًا إلى الله وراجيًا منه العَون والإفاضَة، وسألني والتمَسَ مِنِّيَ بعضٌ من الطلَبَة الرَّغبة: أن أُحَرِّرَ سُطورًا في القراءات المتواترة... إلخ»[1].

وبعد مُدَّةِ التدريس في مدينة توقات رَحَل البالوي إلى مدينة آمِد، وألَّف فيها رسالةَ «تحفة الجواب»[2].

ولم تذكر المصادرُ التي ترجمت للبالوي إلا تلميذًا واحدًا، هو: الحافظ عمر أفندي زاده (1185هـ/ 1772-1771): ولا يعرف اسمه الثلاثي الكامل، وإنَّما عرفه النَّاس باسم: عمر أفندي زاده. قرأ بالعشر على الشيخ حامد بن عبد الفتاح البالُوي إلى نهاية سورة البقرة. له كتاب بعُنوان: (الرسالة في القراءات)، من تسع وعشرين ورقة، عن رواية قالون، يذكر فيه الأُصول، والاختلافات الفرشيَّة في الآيات القرآنية (إلى نهاية سورة البقرة)، مراعيًا الوقوفات، ومستعينًا في الشرح برموز «حرز الأماني»، ورموز «فيوض الإتقان» لـ حمد الله بن خير الدين أفندي، أتمَّه في السنة التي تُوُفِّيَ فيها، وذلك في أثناء قراءته على الشيخ حامد البالُوي عام (1185هـ/ -1771 1772)[3]. وقد ترك الشيخ حامد البالُوي ثلاثة مؤلفات، هي:

الأوَّل: (زُبدة العِرفان في وُجوه القرآن): كتبه المؤلِّفُ للمرَّة الأولى في ربيعٍ الأوَّل عام (1173هـ) الموافق (1759م)، في مدرسة الخاتونية بمدينة توقات، بطلبٍ ورجاءٍ مِن بعض أصدقائه وتلامذته[4]، وكتبه ثانيًا في مدينة ديار بكر سنة (1183هـ- 1769م)، بعد تصحيحٍ وزيادةٍ يسيرة، وفي النسخة الثانية تقريظان، الأوَّل: لرئيس مشايخ القرَّاء في دار السَّلطنة العليَّة العثمانيَّة السيِّد الحاج مصطفى أفندي، والثاني: للحاجِّ عثمان أفندي المُفتي بمدينة خربوط[5]. وهو من الكتب القيِّمة المُهِمَّة في بابه، وله نسخٌ خطِّيَّة كثيرة في العديد من المكتبات التركيَّة[6]، وقد طُبِع ونُشِر أكثر مِن مرَّة بلا تحقيقٍ علمي[7]، وأُجريَ عليه بحوثٌ أكاديميَّة[8]. وحققه

(1) ينظر: زبدة العرفان في وجوه القرآن، بتحقيق: آقدمير، 47-46/ 1.

(2) ينظر: مقدمة تحقيق زبدة العرفان 12/ 1.

(3) الرسالة في القراءات، عمر أفندي زاده، مكتبة ضياء كوك ألب للمخطوطات في ديار بكر، الرقم: 1716، الورقة: 79ب، 108أ؛ القراء العثمانيون، عبدالله آق يوز، ص218.

(4) ينظر: إيضاح المكنون، البغدادي 611/ 1؛ القراء العثمانيون، عبدالله آق يوز ص217.

(5) ينظر: مقدمة تحقيق زبدة العرفان 13/ 1، ومدينة خربوط: هي المعروفة الآن بـ: ألازِغْ، من مدن شرقي تركيا.

(6) ينظر: الفهرس الشامل: القراءات ص114-113.

(7) طُبع في إسطنبول عدة مرات، أوَّلها في عام 1270هـ، ثم في 1282هـ، ثم في 1290هـ، ثم في 1306هـ، ثم في 1312هـ. ينظر: حامد بن عبد الفتاح البالوي، حياته، شخصيته العلمية، مصنفاته، وتعريف وتحقيق كتابه المسمى زبدة العرفان في وجوه القرآن، مصطفى أتيلا آقدمير، ص43. وأخيرًا تمَّ طبع الكتاب في مجلدين في جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم سنة 2020م، بتحقيق الأستاذ الدكتور مصطفى آتيلا آقدمير.

(8) شرح الكتاب الشيخ مُلا محمد أمين أفندي في كتابٍ سمَّاه «عمدة الخلان في إيضاح زبدة العرفان». وترجمه إلى العثمانية وشرحه عمر لطفي أفندي، في خمس مجلدات، في كتابٍ سمَّاه: «دليل القراءات العشر»، وترجمه أيضًا حمدي أفندي حتى سورة البقرة، وعلَّق عليه بالعثمانية عمر ضياء الدين أفندي في كتابٍ سمَّاه:

مؤخراً الدكتور مصطفى أتيلا آقدمير تحقيقاً علمياً رائعاً يتناسب مع قيمة الكتاب العلمية في المدرسة التركية للقراءات القرآنية.

الثاني: (تحفة الجواب بالمقالات الصواب): كتبه المؤلِّف في ديار بكر سنة (1769م) جوابًا عن سؤالٍ طُرِحَ عليه حول تواتر القراءات الثلاث المُتمِّمة، وله نسخٌ خَطِّيَّة عِدَّة في المكتبات[1].

الثالث: (المختصر في القراءات السِّت): ذكر فيه قراءات يزيد بن القَعقاع، وابن مُحيصِن، والحسن البصري، ويعقوب، والأعمش، وخَلَف العاشر[2].

وفاته: أمَّا عن تاريخ وفاته، فلم نعرف إلا أنَّه كان على قيد الحياة في تاريخ (1772-1771م، 1185هـ)[3].

ثانياً: التعريف بالشيخ الملا محمد أمين أفندي الاسطنبولي (ت 1275هـ)، وكتابه «عمدة الخلان» وأهميته:

هو محمَّد أمين بن عبد الله بن محمَّد بن صالح بن إسماعيل، كنيتُه: أبو العاكف، وَعُرِفَ بألقابٍ عديدةٍ، منها: «عبد الله أفندي زاده»، نِسبة إلى والده الشيخ عبد الله صالح، وبسبب براعتِه في عِلم القراءات عُرِفَ بلقب: «مُلَّا أفندي». وهو لقب يطلقه الأتراك على الرجل العالم الفاضل الذي ينال احترام المجتمع وثناءه.

وُلِد في إسطنبول في منطقة أيُّوب سُلطان، (نِسبة إلى الصحابي الجليل أبي أيُّوب خالد بن زيد الأنصاريّ ﷺ)، في 21 جمادى الآخرة من سنة (1210هـ)، الموافق (1796/ 1/ 2م).

بدأ حياته العلمية في حضن والده العالم الشيخ الفاضل، الذي عني بولده عناية خاصة، فركز جهوده على تدريسه كتاب الله تعالى وقراءاته، ففي عام (1227/ 1812هـ) أجازه والدُه بالقراءات العَشْر من طريق «الطيِّبة»، و«التقريب» على مسلك صاحب «الائتلاف» يوسف أفندي زاده، بأن يَقرَأَ ويُقْرِئَ بأيِّ ترتيبٍ من الترتيباتِ التي أقرَأَه بها، بالشروط المعتبرة عند أهل الأداء، وذلك بعد أن أتمَّ قراءة **أربع ختماتٍ** عليه.

من أبرز وأهم شيوخه: والده الشيخ عبد الله بن محمَّد بن صالح بن إسماعيل أفندي الأيوبي، المَدعُو بـ عبد الله الرُّومي، العثماني، الحنفي: وُلِد في 11 رمضان سنة (1176هـ)، الموافق (1763/ 3/ 26م) في حيِّ أيُّوب سلطان، أحد أحياء إسطنبول، وأتمَّ حفظ القرآن في (ت1192هـ/ 1778م)، ودرس النحو والصرف على أساتذة عصره، ودرس التفسير والحديث على شيخ الإسلام حمدي زاده مصطفى أفندي واستجازه، وأجازه مفتي زاده أفندي الميلاسي في دار إبراهيم افندي البولوي كاتب السر السلطاني، بحضرة العلامة عبد الرحمن أفندي المعروف بعاكف زاده كما ذكره[4]. وقرأ كتاب «الوجيز» على العالِم العثماني المشهور إسماعيل أفندي الكلنبوي.

أمَّا علم القراءات الذي برع فيه واختصَّ به، فأخذه من الحاج نالي زاده إبراهيم أفندي، تلميذ الإمام يوسف أفندي زاده، والشيخ صالح بن علي

«التصحيحات العطِرة في القراءات العشرة». ينظر: المؤلفون العثمانيون، عبدالله آق يوز ص217.

(1) ينظر: القراء العثمانيون، عبدالله آق يوز ص218.

(2) ينظر: مقدمة تحقيق زبدة العرفان 13/ 1.

(3) في هذا التاريخ كان تلميذه عمر أفندي زاده يقرأ عليه القراءات. ينظر: القراء العثمانيون، عبدالله آق يوز ص 217.

(4) ينظر: كتاب المجموع في المشهود والمسموع، عبد الرحمن أفندي عاكف زاد الأماسي: ص329، بتحقيق أحمد عبد الوهاب الشرقاوي، مركز التاريخ العربي للنشر، ط 1 سنة 2022.

الذي كان رئيسَ قرَّاء زمانِه، وقد انتسب إلى الطريقة النقشبندية، وبايَعَ الشيخ محمد أفندي، شيخ تكيَّة «مراد بخاري» أحد كبار مشايخ النقشبندية، وصار خَليفتَه.

وفي عام (1203هـ، 1788م) توفِّيَ والدُه الشيخ صالح أفندي، فتولَّى إمامةَ جامع أيُّوب سلطان خَلَفًا عنه، وقام بتدريسِ العلوم الشرعية، وإقراء القرآن والقراءات في الجامع، ومِن تلاميذه مرتَّبين بحسب تاريخ وفيَاتهم:-الحافظ صالح أفندي (ت1240هـ/ 1825م)، وصالح أفندي دياربكري (ت1253هـ/ 1837م)، ومحمد مراد أفندي النقشبندي (ت1264هـ/ 1848م)، وحسن أفندي جركشي (ت1266هـ/ 1850م)، **وولده مُلَّا محمد أمين أفندي زاده (ت1275هـ/ -1858 59م)**، ورئيس القرَّاء فيض الله أفندي (ت1284هـ/ 1867م)، وأحمد حفظي أفندي جنكري (ت1293هـ/ 1876م).

وكان الشيخ عبد الله شيخًا فاضلًا، عابدًا، ظريفًا، أديبًا، عالمًا مشاركًا في أنواع العلوم الشرعية، ومختصًّا في علم القراءات، ورئيس قرَّاء زمانِه، وكاتبًا من كُتَّاب أسرار السلطان، وفي عام (1215هـ،1800م) عُيِّنَ مُعلِّمًا للمدرسة التي أُنشِئَتْ بِجِوار تُربة السلطانة مهرشاه (والدة السلطان سليم الثالث)، ثمَّ في عام (1228هـ/ 1813م) تمَّ تعيينُهُ واعظًا لجامع أيازما بإسطنبول، وذلك بعد أن ترك وظيفة إمامة جامع أيوب سلطان لولده محمد أمين أفندي عام (1227هـ/ 1812م)، وبعد عامٍ زار بيت الله الحرام لأداء فريضة الحجِّ، وبعد عودته اعتزل التدريس والإمامة، وتفرَّغ للعبادة والتأليف.

وفي عام (1242هـ/ 1827م) اختير لمنصب «رئيس قرَّاء دار السلطنة السَّنيَّة»، وبعد أربعة أعوامٍ عُيِّن واعظًا لجامع السلطان أحمد، ثمَّ اختير لمنصب «رئيس قرَّاء القصر العالي».

قال عنه ابنُه وتلميذُه مؤلِّف هذا الكتاب: «الشيخ الأكرم، والجِهْبِذ المكرَّم، صاحب التأليفات الحسنة، والتَّصانيف الأنيقة، الفاضل الكامل، والعالم المتكمِّل، رئيس مشايخ القرَّاء بالأهلية والاستحقاق، ومجمع العلوم الشرعية والفنون الدينية على الوِفاق، الإمام بجامع سيِّدنا أبي أيُّوب الأنصاري، عليه رضوانُ الأكمل من ربِّه الباري»، انتهى[1].

كان رحمه الله يُجيدُ - إضافةً إلى اللُّغة العثمانية - اللُّغةَ العربيَّة، والفارسيَّة والتُّركية، وألَّف بهذه اللغات قرابة تسعةٍ وعشرين كتابًا، في مختلف العلوم الشرعية، كالقراءات والتفسير والتجويد والنحو[2].

أمَّا أشهر كتبه في علم القراءات، **فهي ثلاثة:**

الأوَّل: (لوامع البدر في بستان ناظِمة الزهر)[3]: وهذا الكتاب شرحٌ لقصيدة «ناظِمة الزهر» في عدِّ آيِ القرآن للإمام الشاطبي[4]، وقد تمَّ تحقيقُه

---

(1) ينظر: ذخر الأريب، الورقة: 4.

(2) ينظر: السجل العثماني، محمد ثريا: 64/ 1 - 65؛ هدية العارفين، البغدادي: 489/ 1؛ المؤلفون العثمانيون، البورصوي: 379/ 1 381-؛ الأعلام، خير الدين الزركلي: 131/ 5؛ عبدالله أيوبي، علي تورغوت: 102/ 1؛ رئيس القراء عبدالله أيوبي حياته وآثاره، يونس إنانج: 116 126-

(3) ينظر: إيضاح المكنون، إسماعيل باشا البغدادي: 414/ 2.

(4) بعد أن يشرح المؤلف معنى كل بيت من الأبيات، يقوم بإعراب البيت على طريقة بعض الأفاضل من أهل العلم، وفي بداية كل سورة يتطرق إلى ذكر مكان نزول الآيات وترتيبها، والفواصل، وعدد آيات السورة، وعدد كلماتها وحروفها، والإشارة إلى الأجزاء والأحزاب. ينظر: (عبدالله صالح أيوبي، لوامع البدر

وتقديمُه أطروحة دكتوراه مِن قِبَل أحمد بن علي بن حيان الحارثي، في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، في عام (1430هـ، 2009م).

الثاني: (ميزان القرَّاء العشَرة)[1]: وهذا الكتاب يتطرَّق إلى ذكر القرَّاء العشرة ورُواتِهم وطُرُقِهم، وصِفة قراءة كلِّ إمامٍ من الأئمَّة القرَّاء العشَرة بصورةٍ عامَّة[2]، وللكتاب نسخٌ خطِّيَّة[3].

الثالث: (رسالة في القراءات السبع والعشر والتقريب): تتناول البحث عن صحَّة القراءات السبع والعشر، كتبها الشيخ عبدالله أفندي بناءً على سؤالٍ مُوجَّهٍ إليه في هذا الموضوع[4]، ولها نسخٌ خطِّيَّة في المكتبات[5].

توفِّي ليلة الخميس 7 ربيع الآخر (1252هـ)، الموافق (1836م/ 22/ 7)، ودُفِنَ في مقبرة أيُّوب سلطان، قرب تربة الصحابيِّ الجليل أبي أيُّوب خالد الأنصاري، رضي عنه الباري[6]. **ومن شيوخ ملا محمد أمين أفندي أيضاً: الحاج مصطفى أفندي: المعروف بـ سيلسي التوقاتي، وعثمان أفندي البكبزاري**[7]. **وفي صحة تلمذته عليهما نظر لأن كتب التراجم لم تذكر ذلك!!**

وقد وهم صاحب معجم أعلام القرَّاء في تركيا الدكتور أمين الشنقيطي في ذكره أن الشيخ محمد أفندي قرأ على يوسف أفندي زاده[8]، وكذلك الأستاذ كامل بن سعود العنزي في كتابه: جهود المدرسة التركية في علم القراءات[9]، ومحققة كتاب ذخر الأريب أيضاً[10]! لكن المصادر لم تذكر شيئًا عن ذلك، ولم يذكر الشيخ محمد أمين أفندي أنه قرأ على يوسف زاده حين ذكره لإسناده في قراءة

في بستان ناظمة الزهر، مكتبة السليمانية، إبراهيم أفندي/ 27، الورقة: 2أ - 135أ).

(1) ينظر: عمدة الخلان، محمد أمين أفندي: ص113؛ هدية العارفين، البغدادي: 489/ 1؛ المؤلفون العثمانيون، البورصوي: 381/ 1.

(2) يتطرَّق الكتاب إلى ذكر الاختلافات بين مدارس القراء في الدولة العُثمانية، ويرمز للشيخ علي المنصوري بحرف الميم، وللشيخ يوسف أفندي زاده بحرف الفاء، وللإزميري بحرف الراء، ويبدأ بالترتيب المتعارف بين أهل الأداء برواية قالون عن نافع، فيتطرق إلى طُرُق الرواية أولًا، ثمَّ إلى أسلوب القراءة، ويذكر طريقة أداء بعض الآيات القرآنية بصورة عامة. ينظر: ميزان القراء العشرة، عبدالله صالح أفندي، مكتبة السليمانية، إبراهيم أفندي/ 9، الورقة: 1ب - 99أ.

(3) مكتبة السليمانية، إبراهيم أفندي/ 9، الورقة: 1ب 99-أ؛ مكتبة كلية الشريعة جامعة مرمرة، علي أُسْكُدارلي/ 31، الورقة: 3أ - 133أ؛ مكتبة بلدية إسطنبول الكبرى، مكتبة أتاتورك/ K1032، الورقة: 1ب - 55أ.

(4) الكتاب يتناول مواضيع: تاريخ علم القراءات، نشأته، وانتشاره، وكيفية انتقاله إلينا، إضافة إلى آداب تلاوة القرآن لكريم. ينظر: رسالة في القراءات السبع. والعشر والتقريب، عبدالله صالح أيوبي، (مخطوط)، مكتبة كلية الشريعة جامعة مرمرة، أوغوت/ 67، الورقة: 153أ 172-أ.

(5) مكتبة كلية الشريعة جامعة مرمرة، أوغوت/ 67، الورقة: 153أ - 172أ؛ مكتبة بلدية إسطنبول الكبرى، مكتبة أتاتورك/ k895؛ مكتبة رئاسة الشؤون الدينية، 6558؛ الورقة: 19ب 45-ب.

(6) ينظر: كتاب المجموع في المشهود والمسموع: ص 329-328، الآثار المجيدية في المناقب الخالدية: ص120 - 122؛ عمدة الخلان، محمد أمين أفندي: ص113،السجل العثماني، محمد ثريا: 64/ 1؛ المؤلفون العثمانيون، البورصوي: 379/ 1؛ عبدالله أيوبي، علي تورغوت: 102/ 1، منشورات موسوعة وقف الديانة التركي، إسطنبول، 1998.

(7) ينظر: زبدة العرفان: ص413، وذخر الأريب: ص38.

(8) ينظر: معجم أعلام القراء: ص382.

(9) جهود المدرسة التركية في علم القراءات: ص254.

(10) مقدمة تحقيق ذخر الأريب: ص38.

القرآن[1]. وسبب هذا الوهم هو التشابه بين اسمي الشيخ محمد أمين التوقادي، شيخ الخاتونية، وأستاذ البالوي، وبين ملا محمد أمين أفندي صاحب عمدة الخلان.

فالشيخ محمد أمين التوقادي من أهل توقاد أو توقات، لا يعلم تاريخ وفاته، ولكن بالنظر إلى طبقة شيوخه وتلامذته نعلم أنه عاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر للهجرة. وكان مفتي مدينة توقاد، وشيخ قرائها، ومدرس العلوم الشرعية في مدرسة الخاتونية فيها. أخذ من يوسف أفندي زاده، وأخذ عنه جماعة أبرزهم الشيخ حامد بن عبد الفتاح البالوي، صاحب زبدة العرفان في وجوه القرآن[2].

وكانت له مكانة علمية عالية بين علماء عصره، جعلته شيخًا للقرَّاء والإقراء في تركيا في وفاته، مدرسًا بمدينة توقات[3]، ومدرسًا بمدرسة خاتونية[4] سنة 1173هـ[5]. إضافة لتبحره في مختلف العلوم، وبراعته فيها، وهذا يظهر جلياً في مؤلفاته.

قال عنه الشيخ حامد البالوي، رحمه الله: (أجلُّ الشيوخ، العارف العلامة الفاضل الكامل الفهَّامة، الجامع بالأصول الدينية والفروع الفقهية، الحاوي للعلوم العقلية والنقلية، وحيد دهره وزمانه، وفريد عصره وأوانه، شيخ القرَّاء ومربي الفضلاء)[6]. فلا الشيخ حامد عبد الفتاح البالوي تلميذ لملا محمد أمين أفندي، ولا الملا محمد أمين أفندي تلميذ ليوسف أفندي زاده.

ومن أبرز تلاميذ الملا محمد أمين: مصطفى أفندي، إمام مسجد أَجَخَهَ (1276هـ/ 1860م)، ومحمد كامل أفندي، خطيب مسجد بايزيد، قرأ عليه القراءات من طريق «تقريب النشر»، وسليمان أفندي نَوْشَهيري: أخذ عنه القراءات العشر الكبرى، وشاكر أفندي الأماسي، قرأ عليه القراءات من طريق «تقريب النشر»، وسليمان أفندي القيصري، قرأ عليه السبعة، وحسن أفندي، قرأ عليه السبعة والعشرة و«التقريب»، وحسني أفندي أَقْشَهيري، قرأ عليه السبعة، وخليل أفندي المُدرِّس الأعمى (1344هـ/ 1926م)، ومحمد أسعد أفندي الإسطنبولي (1341هـ/ 1922م)، وعمر أفندي، قرأ عليه السبعة والعشرة، وسفيان أفندي، قرأ عليه السبعة والعشرة، وأوركوبلو يوسف أفندي، قرأ عليه القراءات من طريق «تقريب النشر»، وراشد أفندي الإسطنبولي، كان يعمل في دائرة الجمارك، قرأ عليه العشرة، وأحمد أفندي، مفتي مدينة كوستنديل (بلغاريا)، ومحمد خلوصي أفندي (1336هـ/ 1918م)، وإبراهيم أفندي، كان وكيلًا ومساعدًا لإمام جامع أَرْبَجِلَر، قرأ عليه من طريق «التقريب»، وأوركوبلو حافظ إسماعيل أفندي، قرأ

(1) مقدمة تحقيق ذخر الأريب، للشيخ محمد أمين أفندي، من أول الكتاب إلى نهاية المبحث التاسع، أطروحة دكتوراه غير منشورة، للطالبة: تغريد بنت أبو بكر سعيد الخطيب، بإشراف الأستاذ الدكتور: مصطفى بن محمود أبو طالب، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم القراءات القرآنية، 1439هـ-2018م: ص38.

(2) القراء العثمانيون، عبد الله اق يوز: 234.

(3) توقات: بلدة من أرض الروم بين قونيا وسيواس، ذات قلعة حصينة وأبنية مكينة، بينها وبين سيواس يومان، تقع شمال شرق تركيا. ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي: 59/ 2، وتاريخ الدولة العلية: ص139.

(4) هي مدرسة علمية أُنشئت باسم أم السلطان بايزيد الثاني في مدينة توقات، ومعها جامع كبير معروف بجامع الميدان. (زبدة العرفان: ص5).

(5) ينظر: زبدة العرفان: ص15، 413، ومقدمة تحقيق ذخر الأريب: ص42.

(6) ينظر: زبدة العرفان: ص15-14.

عليه العشرة، ومحمد أفندي بُولويّ (نسبة إلى مدينة بولو التركية)، قرأ عليه من طريق «التقريب»، ومحمد كامل أفندي، كان الإمامَ الثالثَ لجامع السليمانية، قرأ عليه السبعة والعشرة و«التقريب»، واستجازه سنةَ (1270هـ/ 1854م)، وإبراهيم حقّي أفندي جنكري (1288هـ/ 1871م)، وخير الله أفندي، شيخ الإسلام (1316هـ/ 1898م).

وقد وهم بعض الذين ترجموا للشيخ محمد أمين أفندي في عدِّ الشيخ حامد بن عبد الفتاح البالوي من تلاميذه[1]! فكيف يكون البالوي تلميذاً لمحمد أمين أفندي، والبالوي توفي سنة 1185هـ تقريباً، وملا محمد أمين أفندي ولد سنة 1210هـ؟ وسبب هذا الوهم هو ظنهم أنَّ الشيخ محمد أمين التوقادي، شيخ البالوي هو نفسه ملا محمد أمين أفندي الاسطنبولي، حتى قال بعضهم عن زبدة العرفان: وشرحها شيخه محمد أمين أفندي! فهذا وهم كبير وجب التنبيه عليه، كي لا يتكرر الوقوع فيه مستقبلًا.

وكان للشيخ محمد أمين الاسطنبولي، رحمه الله تعالى، مكانة متميزة، قال عنه الشيخ عبد الفتاح المرصفي (ت 1409هـ)، رحمه الله تعالى: (عالم فريد لا نظير له، ولا نديد في علوم القرآن والقراءات بجميع الوجوه والطرق والروايات، وكان آية من آيات الله في الحفظ والذكاء والاطلاع والورع والتقوى وخدمة كتاب الله تعالى، وله تصانيف باهرة يرجع إليها الأئمة المحققون ينهل منها الأثبات المدققون... ومن وقف على مؤلفات هذا الشيخ الجليل عرف مقداره)[2].

تُوفِّيَ الإمام محمَّد أمين أفندي عام (1859-1858/ 1275)[3]، وقد ذكر المرصفي: أنَّ وفاته كانت في سنة (1287هـ)[4].

وَدُفِنِ إلى جانبِ والده الشيخ عبد الله بن محمَّد الأيُّوبي، في مقبرة أيُّوب سلطان، في مكانٍ قريبٍ مِن قبر الصحابي الجليل أبي أيُّوب الأنصاري رضي الله عنه[5].

وللشيخ محمَّد أمين أفندي كتبٌ عديدة في عِلم التجويد والقراءات والخطِّ، وفي تراجم الرِّجال والتصوُّف، مما يدلُّ دلالةً واضحةً على سَعة اطِّلاعه وبراعته، وتمكُّنِه في عددٍ من العلوم. قال الشيخُ عبد الفتاح المَرْصفي (ت1409هـ) رحمه الله، عن الشيخ محمد أمين أفندي، رحمة الله عليه، ومؤلفاته: «...ومَن وَقَف على مؤلَّفاتِ هذا الشيخ الجليل، عَرَف مِقدارَه»[6]. وهذه المؤلفات هي:

- **(عُمدة الخُلَّان في إيضاح زُبدة العرفان):** وهو شرحٌ لكتاب «**زبدة العرفان في وجوه القرآن**» للشيخ حامد بن عبد الفتاح البالويّ[7]، وقع الفراغُ

(1) ينظر: معجم أعلام القراء: ص382، وجهود المدرسة التركية في علم القراءات: ص254، ومقدمة تحقيق ذخر الأريب: ص38.

(2) ينظر: هداية القاري: 704/ 2، ومقدمة تحقيق ذخر الأريب: ص42.

(3) ينظر: المؤلفون العثمانيون، محمد طاهر البورصوي: 38/ 2؛ ملا محمد أمين أفندي، رشاد أونجوران: 258/ 30، منشورات موسوعة وقف الديانة التركي، إسطنبول، 2005م؛ القراء العثمانيون، عبدالله آق يوز: ص311.

(4) ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي: 2/ 703.

(5) ينظر: ملا محمد أمين أفندي، رشاد أونجوران: 258/ 30؛ القراء العثمانيون، عبدالله آق يوز: ص311.

(6) ينظر: هداية القاري: 703/ 2، مكتبة طيبة، السعودية، 1982م.

(7) استخدم المؤلِّف حرف «م» لمتن زبدة العرفان، وحرف «ش» لشرحه، وأعقب كل سورة بشرح للتنبيهات الواردة على حافات المتن، وأحيانا يُذيّل السور بذكر

من كتابته في 18 جمادى الأولى (1270هـ)، الموافق (م16/ 2/ 1854)[1]، وقد حظيَ بالقَبول بين أرباب علم القراءات في زمانه، وهو اليوم مصدرٌ مهمٌّ لهذا الفنِّ الجليل، لا يستغني عنه القارئُ والمُقرِئ[2]، وطُبِعَ طبعةً حَجَريَّة وقع فيها أخطاءٌ، مرَّتين في إسطنبول، الأولى في (1270هـ/ 1854م)، والثانية في (1287هـ/ 1870م)[3]، وقد يسَّر الله تعالى لي وكتبت فيه بحثًا مطولًا، وحقَّقت الكتاب تحقيقًا علميًا رصينًا في أطروحتي للدكتوراه بجامعة الجنان في لبنان، والحمد لله رب العالمين.

• **(ذُخْر الأَريب في إيضاح الجَمْع بالتقريب)**: هذا الكتاب يتناول مسائلَ علمِ القراءات وَفْق أُصول «تقريب النشر»، ويشير إلى الاختلاف بين طريقَيْ مِصْر وإسطنبول، والمسالكِ الأربعة المتفرِّعة عنهما، وقد بدأ المؤلِّف بكتابته بين عامَيْ (1270 و1275هـ)، الموافق (1858-1854م)، لكنْ وافتْه المَنيَّة قبل أن يكمله[4].

• **(تُحفة الأمين في وُقُوفِ القرآن المُبين)**: هذا الكتاب يتناولُ مسائل الوقوف والابتداء في القرآن الكريم، إضافة إلى بعض المسائل المهمَّة المتعلِّقة بالقراءة[5]، وله نسخٌ خطِّيَّة[6].

معلومات إضافية. ينظر: عمدة الخلان، محمد أمين أفندي: ص112، 582؛ حامد بن عبد الفتاح البالوي، حياته، وشخصيته، ومصنفاته، وتعريف لكتابه المسمَّى بزبدة العرفان وتحقيقه، مصطفى آتيلا آقدمير: ص55، (رسالة دكتوراه)، جامعة مرمرة، إسطنبول، 1999م.

(1) ينظر: هدية العارفين، البغدادي: 375/ 2؛ ملا محمد أمين أفندي، رشاد أونجوران: 259/ 30.

(2) ينظر: القرآن الكريم؛ نزوله وقراءته، إسماعيل قره جام: ص250، 275، منشورات الندوة، إسطنبول، 1981م.

(3) ينظر: منشورات موسوعة وقف الديانة التركي، ملا محمد أمين أفندي، رشاد أونجوران: 259/ 30؛ حامد بن عبد الفتاح البالوي، آقدمير: ص54

(4) يتألف الكتاب من مقدِّمة واسعة تبلغ 215 ورقة، فيها أحد عشر مبحثًا، وبعدها بدأ المؤلف بذكر الاختلافات في وجوه القراءات، بدءًا من سورة الفاتحة، واستطرد إلى ذكر بعض مسائل الأصول، ثمّ بدأ بسورة البقرة في الصفحة 224ب، وحين وصل إلى الصفحة 241ب وافته المنية. ينظر: ذخر الأريب، ملا محمد أمين أفندي، 1ب 41-ب. وحُقِّق في رسالتين علميَّتين بقسم القراءات، بكليَّة الدعوة وأصول الدين، بجامعة أمِّ القرى، بالمملكة العربية السعودية، حققت الدكتورة/ تغريد بنت أبو بكر سعيد الخطيب القسمَ الأول منه؛ من أوَّل الكتاب إلى نهاية المبحث التاسع، سنة 1439هـ- 2018م، وحققت الدكتورة/ مرام بنت طلعت محمد أمين ينكصار من بداية المبحث العاشر إلى آخر الكتاب، سنة 1441هـ- 2019م.

(5) يتألف الكتاب من مقدمة ومقصد وخاتمة، أما المقدمة ففيها أربعة مباحث، وأما المقصد فيتم فيه التطرق إلى السور بالتسلسل، مع ذكر مكان نزول الآيات، وعددها، وعدد كلماتها وأحرفها، وذكر المتشابه منها، ومواضع الوقف والابتداء، وأما الخاتمة فتتناول ذكر الأسامي المختلفة لسور القرآن الكريم، وإيضاح الناسخ والمنسوخ من الآيات، ضمنَ جدول. ينظر: تحفة الأمين في وقوف القرآن المبين، محمد أمين أفندي، مكتبة السليمانية، إبراهيم أفندي، 21، الورقة: 2أ - 220أ.

(6) للكتاب نسخة خطية في مكتبة كلية الشريعة في جامعة مرمرة، بقسم علي أُسْكُدارلي، الرقم: 89؛ وهناك نسخة أخرى في مكتبة السليمانية، قسم إبراهيم أفندي، الرقم: 21. ينظر: ملا محمد أمين أفندي، رشاد أونجوران، 259/ 30. وحُقِّق في رسالتين علميتين، بقسم القراءات، بكلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى، بالمملكة العربية السعودية، حققت الدكتورة/ نوف بنت منصور حجازي القسمَ الأول منه؛ من أول الكتاب إلى نهاية سورة الفرقان، سنة 2016م، وحققت الدكتورة/ أسرار بنت عايف سراج الخالدي القسمَ الثاني؛ من بداية سورة الشعراء إلى نهاية الكتاب، سنة 1435هـ- 2016م.

• **(لاحقة للشارح البائس الفقير، في إيضاح باب الإدغام الكبير)**، وهو رسالةٌ لطيفة، فيها تفصيلُ مسألة الإدغام الكبير وفق مسالك القراءات الأربعة: (الائتلاف، الصُّوفي، المُتقَن، عطاء الله)، وهي مختصرةٌ مأخوذة مِن كثيرٍ من الكُتب المؤلَّفة في هذا الباب[1]، ومُحقَّقة[2].

قال عنها الشيخ عبد الفتَّاح المرصفي رحمه الله تعالى: «وفيها إحاطةٌ واستيعابٌ وتفصيلٌ لا حدَّ له، لم أرَ مِثلَه»[3].

• **(الكراريس في ذكر ترتيب وُجُوه بعض الآيات)**: تتناول ذكر وجوه بعض الآيات من حيث الترتيب، وهذا ممَّا يصعُبُ على كثير من الطلبة المُبتدئين تخريجُها من المطوَّلات[4]، وهي مطبوعة[5].

• **(شَجَرة القُرَّاء)**: الكتاب مسجَّل في أرشيف المكتبة بهذا العنوان، وقد ذكره محمَّد طاهر البورصوي بعنوان: «سلسلة الأئمَّة القرَّاء»[6]، ويقعُ في ثمان وثمانين ورقةً، يتطرَّق فيه المؤلِّف إلى ذكر أحوال رجالات سلسلة علم القراءات (الأسانيد)، من سيدنا رسول الله محمَّد ﷺ إلى الأئمَّة القرَّاء، ومنهم إلى الإمام ابن الجزري، ومنه إلى شيوخ المؤلِّف[7]، وقد عثرنا على نسخةٍ وحيدة للكتاب[8]، بعد بحثٍ طويل وتفتيشٍ عَميق في المكتبات.

• **(سلسلة أئمَّة القرَّاء: حديقة الرَّيحان)**[9].

• **(تحفة التَّجويد)**: رسالة في علم التَّجويد، لها نسخةٌ خطيَّة في مكتبة دار الإفتاء في كوتاهيا[10].

• **(الآثار المَجِيدية في المناقب الخالدية)**: باللُّغة العثمانيَّة، وكلمة «المَجِيدية»: نسبة إلى السلطان عبد المَجِيد الأول، و«الخالديَّة»: نسبة إلى الصحابي الجليل أبي أيُّوب خالد بن زيدٍ الأنصاري رضي الله عنه، فهذا الكتاب يتحدَّث عن حياة سيِّدنا أبي أيوب الأنصاري، ومناقبه وفضائله، والكشف عن قبره بعد فتح إسطنبول، والعلماء الذين اعتَنَوا بقبره وخدموه على مرِّ العصور، ويتطرَّق أيضًا باختصارٍ إلى سيرة أصحاب القبور المجاورة لقبر أبي أيوب الأنصاري، في مقبرة أيوب، وسيرة الأئمَّة الذين قاموا بأداء وظيفة الإمامة أو الوعظ أو التدريس في جامع أيُّوب العريق بإسطنبول...[11].

(1) بعد أن ذكر المؤلف تعريف الإدغام، وشروطه، وأسبابه، وأقسامه، وموانعه، ابتدأ ذكر كل حرف من حروف الهجاء العربية بحسب تسلسلها، وذكر كم مرَّة ورد فيها الحرف مدغمًا إدغامًا كبيرًا في السورة المعينة، مشيرًا إلى مواضعها، وفي نهاية الرسالة رسم عددًا من الجداول وذكر فيها مواضع الإدغام الكبير في القرآن الكريم، اختصارًا وتيسيرًا للمبتدئين. ينظر: لاحقة للشارح البائس الفقير في إيضاح باب الإدغام الكبير، محمد أمين أفندي، ص4 – 51، مطبعة أسعد أفندي قرة حصارى زاده، إسطنبول، 1870م.

(2) حقق الرسالة الباحث أورهان الجاسمي، على نسخة فريدة ونال بها درجة الماجستير، من جامعة صقاريا، في عام 2019م.

(3) ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: 2/ 703.

(4) رسالة في ترتيب وجوه بعض الآيات، محمد أمين أفندي: ص52 – 109، مطبعة قرة حصارى زاده أسعد أفندي، إسطنبول، 1870م.

(5) طُبعت ونُشرت مع كتاب عمدة الخلاّن للمؤلّف، في الجلد نفسه، في إسطنبول، سنة 1287هـ1870–م.

(6) ينظر: المؤلفون العثمانيون، البورصوي: 38/ 2.

(7) شجرة القراء، محمد أمين أفندي، (مخطوط)، Chester Beatty Library، الرقم: 3681، الورقة: 124أ – 212أ.

(8) وهي محفوظة في مكتبة شستُّبيتي بإيرلندا – دبلن، رقم الحفظ: 3681/ 3.

(9) ينظر: منشورات موسوعة وقف الديانة التركي، ملا محمد أمين أفندي، رشاد أونجوران: 259/ 30.

(10) منشورات موسوعة وقف الديانة التركي، ملا محمد أمين أفندي، رشاد أونجوران: 259/ 30.

(11) طبع طبعة حجرية قديمة في مطبعة السيد محمود،

• **(كُلْشَنْ مشائخ سلاطين)**: بالعثمانيَّة، في تراجم الوُعَّاظ في جوامع السلاطين بالقسطنطينية، بَدءًا من سنة (159-21000م)[1].

• **(مجموع الوفَيَات)**: فيه ذكرٌ لسير بعض العُلماء باختصار، مرفقة بجدول لأسماء السُّلطان العُثماني ووُزَرائِه[2].

• **(بِضاعة الكُتَّاب)**: وهي ترجمة إلى التركية لكتاب «كشف النقاب» شرح كتاب «تحفة الطلَّاب» في عِلم الخطِّ والإملاء، وقد أورده محمَّد طاهر البُرصوي في كتابه «المؤلِّفون العُثمانيون» باسم: «تحفة الكتَّاب في إيضاح الرسم والخطّ»، ولعلَّه يقصد هذا الكتاب[3].

قيمة الكتاب العِلميَّة:

• يعدُّ كتاب (عُمدة الخُلَّان) من الكتب القيِّمة الضروريَّة المُهِمَّة لدى الباحثين في العلوم القرآنية بصورة خاصة، وغيرهم من المتخصِّصينَ في العلوم الإسلامية عمومًا، وتتجلَّى القيمة العلمية للكتاب في الآتي:

• إنَّ كتاب (عُمدة الخُلَّان) يعدُّ أوَّل مؤلَّفٍ يتناول تحرير وجوه القراءات والطرق والرِّوايات المختلفة في القراءات العشر بهذا التفصيل، في جميع المسالك، من طريق إِسْلَامْبُول وطريق مصر.

• حوى الكتاب صور المسالك الأربعة، وكانت المحور الأساس له، ولا سيَّما مسلك الشيخ أحمد الصُّوفي (ت1172هـ)، فلم نقفْ على مُدوَّنة كاملة تشملُ أُصولَ هذا المسلك وترجيحاته، ممَّا يجعل هذا الكتاب مرجعًا مهمًّا لهذا المسلك خصوصًا، ولجميع المسالك عمومًا.

• جمع المؤلِّف في كتابه علومًا قرآنيَّة شتَّى في مُؤَلَّفٍ واحد، وهي: المكِّي والمدني، وعلم عدِّ الآي، واختلاف القراءات، وعِلم الرسم، إضافة إلى تحرير الطرق والرِّوايات، وهو عمل جليل وجهد عظيم، تأثَّر فيه المؤلِّف تأثُّرًا كبيرًا بابن الجزري (ت833هـ) في كتابه «النشر في القراءات العشر»، ممَّا يجعل الكتاب يحقِّق النفع العظيم للمُبتدئ والمُتخصِّص.

• طريقة المؤلِّف العلميَّة البارزة، وبراعته في جمع المسائل وتحريرها، ونقل آراء المحقِّقين ومناقشتها، وترجيحه لبعضها على بعض، وتلخيصه لبعض المسائل بطريقة العالم المتمكِّن، مما أعطى الكتابَ مرتبةً فريدة، وأكسبه مكانةً ساميةً بين المؤلَّفات في عِلم القراءات.

• يضمُّ الكتاب بين دَفَّتَيهِ جُلَّ ما يتعلَّق بالقراءات القرآنية: من قراءة، وتجويد، وتوجيه، وعلوم العربية، وغيرها.

• الدِّقَّة العلميَّة في عَزْو القراءات القرآنية، وإسنادها إلى مَن رواها.

• الاعتمادُ على المصادر الأصيلة في هذا الفن، كـ «النشر» و«الدُّرَّة» لابن الجزري (ت833هـ)، و«التيسير» في القراءات السبع لأبي عمرٍو الداني (ت444هـ)، و«تحرير طرق الروايات في القراءات» للشيخ علي المنصوري (ت1134هـ)، وغيرها.

• الأمانة العلميَّة في الإحالة إلى الكتب المنقول عنها، والإشارة إلى ما يتصرَّف فيه من أقوال العلماء.

• التنبيه على أخطاء صاحب «زبدة العرفان في وجوه القرآن»، ونقدها وتصويبها.

إسطنبول، 1314هـ.

(1) ينظر: منشورات موسوعة وقف الديانة التركي، ملا محمد أمين أفندي، رشاد أونجوران: 259/ 30.

(2) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(3) المؤلفون العثمانيون، محمد طاهر البرُصوي: 38/ 2، ملا محمد أمين أفندي، رشاد أونجورن: 258-259/ 30.

• اشتمال الكتاب على التنبيهات، والتذييلات، والمسائل المهمَّة الواجب على القارئ المُبتدئ معرفتها وإتقانها، وعدم إغفالها في أثناء القراءة.

ثالثاً: معنى الانتقاد لغةً واصطلاحاً:

النقد لغةً: تمييز الدَّراهم وغيرها، والكشف عن صحيحِها وزائِفِها[1].

واصطلاحًا: دراسة الأعمال العلميَّة بالكشف عن حالتِها من حيث الجَودة أو الخلل، وغير ذلك[2].

ومن خلال قراءتي الدقيقة لعمدة الخلان، وقفتُ على عِدَّة مواضع فيها نقدٌ علمي لصاحب الزبدة، وقد أشار الشارح إلى ذلك بقوله: «وأَذكُرَ في حواشِيهَا - أي: تلك السُّطور - ما مَضَى في المتنِ، تَنبيهًا للمُبتَدِئين، وتَذكِيرًا للمُقرِئين؛ لكنَّا نُدخِلُ تلك التنبيهاتِ في هذا الشَّرح في السُّطور، مع بيان ما فيها مِنَ الخطأ المخالِفِ لأقوال المشايخِ ذَوي الهِمَّة، ونذكُرُها في كلِّ سورةٍ بعد ذكرِ ما في المتنِ مِن اختلاف الأئمَّة»[3]. وهذا ما جعلني أتتبع هذه الانتقادات وأجمعها لتكون في متناول الباحثين والدارسين.

المبحث الأول
انتقادات لغوية وأسلوبية ومنهجية

(1) تعقَّب الشارح بعضَ ألفاظ المتن، وأشار إلى ما هو أَولى منها لغةً أو اصطلاحًا، أو اكتفى بوصفها بالتعقيد والرَّكاكة؛ ليظهر للمتأمِّل صوابُ العبارة.

فقال: «فاعلم: أنه يغلِّظُ اللامَ إذا تحرَّكت بالفتح ووليَهَا، (ش) ولو قال مكانَ (ووليَها): (وتقدَّمَها)؛ لكان أَوْلَى»[4].

وكذلك قال: «قولُه: (م) و{يَصَّالَحَا} [النساء: 128] عن خُلفٍ بتفخيمِ اللَّام (ج)، (ش) زائدٌ؛ لأنه ذُكِر في المتن، وما في العبارة مِنَ التعقيد والرَّكاكة لا يخفى»[5].

ومِن ذلك أيضًا قولُه: «(ش) اعْلَمْ: أنَّ ما ذكره المُصَنِّفُ في مسألةِ الوقفِ لحمزةَ على كلمةِ: {هَـؤُلَاءِ} لا يخلو مِنَ التعقيد، فلا يُغني شيئًا، فعليكَ ما ذكرناهُ في تذييلِ البقرةِ في هذه المسألة؛ تَنتَفِعْ به إن شاءَ الله تعالى»[6].

وقوله: «{أَنْجَانَا} [الأنعام: 63] بياءٍ ساكنة وتاءٍ مفتوحة بين الجيمِ والنونِ، من غير ألفٍ بعد الجيم: غير (ن، ف، ر، خل). (ش) ولو قال مكانَ قولِه: «بعد الجيم»، بين الجيم والنون وقبل النون؛ لكان أظهر»[7].

وكذا قوله: «فاعلم: أنَّه يقرأُ (ش) ابنُ كثيرٍ (م) {القُرآنُ} [البقرة: 185]، و{قُرآنًا} [يوسف: 2]، و{قُرآنَهُ} [القيامة: 17]، حيث وقع إذا كان اسمًا (ش) احترز به عن نحو: {فإذا قَرَأْنَاه} [القيامة: 18] (م) بغير همزةٍ، وفي الوقف فقط على أصلِه: (ف). (ش) ولو قال مكانَ قولِه: (بغير همزةٍ): بنقل حركةِ الهمزة إلى الراءِ وحذفِها؛ لكانَ أَظهَرَ»[8].

ردَّ الشارح على المصنِّفَ تعبيرَهُ عنِ الترقيق بالإمالة الصغرى في كلمة {حَيْرَانَ} [الأنعام: 71]، فقال: «ولكن ردَّ المحقِّقون تعبيرَهُم عنِ الترقيق

(1) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: 425/ 3، مادَّة: (نقد).
(2) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: 467/ 5.
(3) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 12.
(4) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 29-28.
(5) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 155.
(6) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 178.
(7) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 203.
(8) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 91.

بالإمالـة الصُّغـرى، ولم يستحسِـنوه؛ بـل عـبَّروهُ بالترقيـقِ فقـط، كـما صرَّح في «النـشر»»[1].

(2) انتقـد الشـارحُ عـدمَ التقييـدِ في ألفـاظ بعـض المسـائل؛ ممَّـا قـد يـؤدِّي إلى توهُّـمِ خـلاف المـراد، وعـن ذلـك يقـول الشـارح: «قولـه تعـالى: {عَـنْ آيَـاتِيَ الَّذِيـنَ} [الأعـراف: 146] وصْـلًا، (م) بإسـكانِ اليـاء، (ش) وحذفِهـا؛ لسـكونِها وسـكونِ الـلام بعدَهـا (م): (ك، ف). (ش) وإن لم يقيِّـد كـما قيَّدْنـا بقولِنـا: وحذفِهـا... إلـخ؛ يَتَوَهَّـم المبتـدئُ أنَّ اليـاء تسـكُنُ وَصـلًا وتُمـدُّ؛ لوقوعهـا قبـل الـلام السـاكنة في قراءتِهـما، وليـس كذلـك، وإنَّـما يندفـعُ هـذا الوَهـمُ بالقيـدِ الـذي ذكرنـاه، تأمَّـلْ»[2].

(3) انتقـد الشـارحُ نُسَـخَ «الزُّبْـدة»؛ إذ وصفهـا بعـدمِ الدِّقَّـة والتحريـر، وجـاء حديثُـه عـن ذلـك حينـما تكلـمَّ عـلى الإمالـة في رؤوسِ الآي، يقـول: «فـإذا عرفـتَ هـذا، فكُـنْ على بصيرةٍ فيـما نقـولُ في آيِ السُّـورة، ولا تلتَفِـتْ إلى مـا كانَـتْ في نُسَـخِ «الزُّبـدة» مَزبُـورة، مِـن غـير دقَّـةٍ وتطبيـقٍ إلى الكُتُـبِ المشـهورة، فـما ألقينـاه إليـك مُطابِـقٌ لِمـا في المآخِـذِ المنظومـةِ والمنشـورة، بتوفيـقٍ وعَـونٍ ممَّـنْ تَحَـدَّى البُلغـاءَ بِرُمَّتِهِـم بأقـصَرِ سـورةٍ»[3].

(4) استدرك الشارح على منهج الشيخ البالوي استدراكاتٍ عِدَّة، وأخذ عليه مآخِذَ كثيرة؛ بـل إنَّـه صرَّح بتوهيمِـه وتخطئتِـه في كثـيرٍ مِـن المواضِـع، ومـن أمثلـة ذلـك:

* عـدم رمـزه لخَلَـف في اختيـاره، يقـول: «واعلـم أنَّ المصنـف لم يضَـعْ رمـزَ خَلَـفٍ في اختيـاره، مـع أنَّ لـه إمالـةً في اختيـاره، فوضَعْنـا رمـزَه؛ تتميمًـا للمسـألة، فاعـرِفْ»[4].

* إيهـام عبارتـه لغـير المقصـود مـن الصـواب المُتَّبَـع في أوجـه القـراءات، كقولـه: «وأمَّـا (جـع) فبتسـهيلِ الهمـزة الثانيـة مـع ألـفِ الفصـلِ وجهًـا واحـدًا في كلِّ المسـالك، ففـي جعـلِ المصنـف رمـزَ (جـع) مـع رمـزِ نافـع ومَـن معـه، وتعقيبِـه بقولـه: «لكنَّـه - أي: (جـع) - فصَـلَ بينهـما بألـفٍ في وجـه التسـهيل» إيهـامٌ بـأنَّ لـه وجهـين: التسـهيل والإبـدال، ففـي وجـهٍ: التسـهيل بألـفِ الفصـلِ، وفي وجـهٍ: الإبـدال مـن غـير ألـفٍ، وليـس كذلـك، فالصـوابُ مـا ذكرنـاه مِـن: أنَّ (جـع) لـه وجـهٌ واحـدٌ في العشـرة والتقريـب، وهـو تسـهيلُ الهمـزة بإدخـالِ ألـف الفصـلِ لا غـير، فاحفَـظْ»[5].

* عـدم مراعـاة الوقـوف عـلى رأس بعـض الآيات، يقـول: «... مـع رعايـة الوقـوف عـلى رأس كلِّ آيـة؛ لكونهـا مرويَّـةً عـن النبـي ﷺ، (ش) لكـنَّ المصنِّـف، سـامحه الله، لم يُـراعِ في بعضهـا...، منهـا: بيانـه الإدغـام للسـوسي في قولـه تعـالى: {الرَّحِيـم (3) مَلِـكِ} في سـورة الفاتحـة [3 - 4]، مـع أنَّ {الرَّحِيـمِ} [الفاتحـة: 3] رأسُ آيـةٍ اتفاقًـا، تَبَـصَّرْ»[6].

* مخالفتـه لـرأيِ الجمهـور في بعـض المسـائل، وترجيـح رأيـه عـلى رأيهـم، يقـول: «لكـنَّ المصنـف خالـف الجمهـور، ورجَّـح أخـذَ الطـول والتوسـط فيهـا بـرأيٍ مِـن عنـدِه، كـما يشـهد عليـه كلامُـه في بعـض المواضـع مِـن المتـن والتنبيهـات، فـلا يُعمَـلُ بقولـه المخالـف لأقـوال المحقِّقين بالـرأيِ المجـرَّد عـنِ الاسـتدلال، فعليـك بالتمسُّـك بأقـوال المحققـين، والتجنُّـب عـن طـرق الخاطئـين»[7].

(1) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 32.
(2) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 226.
(3) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 361.
(4) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 398.
(5) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 246.
(6) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 10.
(7) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 30.

وقوله موضِّحًا ومستدلًّا على الصواب من الأوجه المأخوذ بها: «اعْلَمْ أنَّ ما قاله المصنف مخالفٌ لجميع المسالك المشهورة؛ لأنَّ الثقاتَ قد صرَّحوا بكون وجه حذف الياء لهشامٍ كقراءة الجمهور من زياداتِ الشاطبي؛ لكونه من طريق الداجوني، وطريقُ الداجوني ليس طريقَ السبعة؛ بل طريقُ «التقريب»، فالمأخوذُ في السبعة إثباتُ الياء بعد الهمزة وجهًا واحدًا في كلِّ المسالك؛ إلَّا ما جوَّزه الإسقاطي في «رسالةِ الأجوبة»، فالصوابُ المطابِق لجميع المسالك أن يقال: ﴿أَفْئِدَةً﴾ [إبراهيم:37] بياءٍ ساكنةٍ بعد الهمزة: (ل) وجهًا واحدًا، تبصَّرْ»[1].

* تصريحه بخطأ المصنِّف في بعض المسائل الخاصة بالقراءات، كما في قوله: «وبالتحقيق والنقلِ وقفًا، وبالتحقيق فقط وصلًا مع التحقيق على الأولى: (ف)، (ش): وأخطأ المصنف في هذه الصورة أيضًا؛ حيث لم يذكر النقلَ لخلفٍ من طريق الشاطبي...»[2].

وقال: «فبالطول مع الطول، وبالطول والتوسُّط مع التوسُّط، وبالتوسُّط فقط مع القصر، (ش): خَطَأُ المصنف ههنا ممَّا لا يُنكَر؛ لمخالفته لأخذ المشايخ في هذه المسألة؛ لأن المطابقة لأخذ أهل الفن إنما تحصُلُ بأن يقال: فبالطول والتوسط في اللين مع الطول في البدل، وبالتوسط في اللين مع التوسط والقصر في البدل، تأمَّلْ»[3].

وقال أيضًا: «الصورةُ التي حرَّرَها المصنفُ لا تصحُّ جدًّا؛ لأنَّ الظاهر من تقديمِه صِلةَ قالون أن يزعم أنَّ الصورة على طريق إِسْلَامْبُول، ومغايرةُ الصورة طريقَ إِسْلَامْبُول بينةٌ، ومع أنَّه كتب التسهيل بالهاء، وذلك خطأٌ فاحشٌ عند مَن أمعَنَ بنظر الإنصاف، والصورة التي كتبها في الحاشية وإن كانت مطابقةً بطريق مصر؛ فمع عدم خُلوِّها من الخطأ السابق.. لا تفيد فائدةً تامةً للمبتدئين مِن المستفيدين»[4].

المبحث الثاني
انتقادات أدائية

(1) قال: «إذ إنَّه لم يُراعِ الوقفَ على رؤوسِ الآي، وحُسْن الوقفِ على المعاني التي لا تغيِّر المعنى»[5]، قلتُ: إذ ذلك أمرٌ مندوبٌ إليه عند عرض الختمة المُسنَدة، وإليه أشار ابنُ الجزري (ت833هـ) في «نشره» بقوله: «لا بدَّ من معرفة أُصول مذاهب الأئمَّة القرَّاء في الوقف والابتداء؛ ليُعتَمَدَ في قراءة كُلِّ مذهبُه، فنافعٌ كان يُراعي محاسِنَ الوقف والابتداء بحسب المعنى، كما ورد عنه النصُّ بذلك، وابنُ كثير روينا عنه نصًّا أنَّه كان يقول: إذا وقفتُ في القرآن على قوله تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ} [آل عمران: 7]، وعلى قوله: {وَمَا يُشْعِرُكُمْ} [الأنعام: 109]، وعلى {إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ} [النحل: 103]، لم أُبالِ بعدها وقفتُ أم لم أقفْ. وهذا يدلُّ أنَّه يقف حيث ينقطعُ نَفَسُه، وروى عنه الإمامُ الصالح أبو الفضل الرازي: أنه كان يراعي الوقفَ على رؤوسِ الآيِ مطلقًا، ولا يتعمَّدُ في أوساطِ الآيِ وقفًا سِوى هذه الثلاثة المتقدِّمة، وأبو عَمرٍو فروينا عنه أنه كان يتعمَّد الوقف على رؤوسِ الآيِ، ويقول: هو أحبُّ إليَّ، وذكر عنه الخُزاعيُّ أنَّه كان يطلب حُسْنَ الابتداء، وذكر عنه أبو الفضل الرازي: أنَّه يراعي حُسْنَ الوقف، وعاصمٌ ذكر

(1) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 319.
(2) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 38.
(3) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 66.
(4) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 155.
(5) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 11.

عنه أبو الفضل الرازي: أنَّه كان يراعي حُسْنَ الابتداء، وذكر الخزاعي أنَّ عاصمًا والكسائيَّ كانا يطلبانِ الوقفَ مِن حيث يتمُّ الكلام، وحمزةُ اتَّفقَتِ الرواةُ عنه أنَّه كان يقفُ بعد انقطاع النَّفَس، فقيل: لأنَّ قراءتَه التحقيقُ والمدُّ الطويل، فلا يبلغُ نَفَسُ القارئِ إلى وقفِ التمام، ولا إلى الكافي، وعندي: أنَّ ذلك من أجل كونِ القرآنِ عنده كالسورة الواحدة، فلم يكن يتعمَّدُ وقفًا مُعيَّنًا؛ ولذلك آثَرَ وصلَ السورةِ بالسورة، فلو كان من أجل التحقيق، لآثَرَ القطعَ على آخِر السورة، والباقون من القُرَّاءِ كانوا يراعون حُسْنَ الحالتينِ وقفًا وابتداءً، وكذا حَكَى عنهم غيرُ واحدٍ، منهمُ الإمامانِ أبو الفضلِ الخزاعي والرازيُّ، رحمهما الله تعالى»[1].

(2) قال الشارح في موضوع الوقف أيضًا، قال: «ولكنَّ المصنِّفَ لم يُراعِ الوقوفَ في أواسِطِ الآيِ إلَّا في مواضِعَ قليلةٍ، مع أنَّها ليستْ بنافعةٍ في مَقامِ الرِّوايةِ»[2]. قلتُ: ولكنَّ ابنَ الأنباري (ت328هـ) لا يرى في ذلك إشكالًا؛ إذ هو في مجال التعليم، قال:«لا إثمَ عليه؛ لأنَّ نيَّته الحكايةُ عمَّن قاله وهو غيرُ معتقدٍ له، ولا خلاف أنَّه لا يُحكَمُ بكفرِهِ مِن غير تعمُّدٍ واعتقادٍ لظاهِرِه»[3]. والناسُ مختلفون في الوقف، فمنهم من جعله على مقاطع الأنفاس، ومنهم من جعله على رؤوس الآي، والأعدلُ أنَّه قد يكون في أواسِطِ الآي، وإن كان الأغلبُ في أواخِرها، وليس آخِرُ كلِّ آيةٍ وقفًا؛ بل المعاني معتبرة، والأنفاسُ تابعةٌ لها، والقارئُ إذا بلغ الوقفَ وفي نَفَسِهِ طَوْلٌ يبلغ الوقفَ الذي يليه، فله مجاوزتُه إلى ما يليهِ فما بعدَه، فإن علِمَ أنَّ نَفَسَهُ لا يبلغ ذلك أن لا يجاوزه؛ كالمسافر إذا لقيَ مَنزلًا خصبًا ظَليلًا كثيرَ الماءِ والكلأِ، وعلِمَ أنَّه إن جاوَزَه لا يبلغُ المنزلَ الثانيَ، واحتاج إلى النزولِ في مفازةٍ لا شيء فيها مِن ذلك؛ فالأوفقُ له أن لا يُجاوزَه، فإن عرَضَ له - أي: للقارئ - عجزٌ بعُطاسٍ أو قطع نَفَسٍ أو نحوه، عند ما يُكرَهُ الوقفُ عليه، عاد مِن أوَّل الكلام؛ ليكون الكلامُ متصلًا بعضُه ببعضٍ؛ ولئلَّا يكونَ الابتداءُ بما بعده مُوهِمًا للوقوع في محظورٍ، كقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا**﴾ [آل عمران: 181]، فإنِ ابتدأ بما يُوهِمُ ذلك، كان مُسيئًا إن عَرَفَ معناه[4].

(3) انتقد الشارحُ المصنِّفَ تجويزه القصرَ لورشٍ في كلمة {شَيْءٍ} [البقرة: 20]، و{السُّفَهَاءُ} [البقرة: 13]، و{الدِّمَاءَ} [البقرة: 30]، فقال: «لا يصحُّ؛ لأنَّه لا قصرَ لورش في كلمة {شَيْءٍ} [البقرة: 20] وصلًا ووقفًا، ولا في كلمةِ {السُّفَهَاءُ} [البقرة: 13]، و{الدِّمَاءَ} [البقرة: 30] وشبهِهما وقفًا، عند أحدٍ مِن الحُذَّاق»[5].

(4) تعدَّد انتقادُ الشارح للمصنِّف البالوي في مسائل وقف حمزة، من حيث مخالفة الطريق المعهودة المتَّبَعة، ومن حيث تقديم بعض الأوجه على بعضٍ بما هو خلافُ المشهور المعتمد، وغير ذلك.

* فمِن ذلك قول الشارح: «ومما يجبُ أن يُعلَمَ: أنَّ النقل في الهمزة المنكَّرة وقفًا طريقُ الشاطبيِّ عن حمزة، حيث قال[6]:

227] وَعَنْ حَمْزَةٍ فِي الْوَقْفِ خُلْفٌ وَعِنْدَهُ

*.....

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر 1/ 238.
(2) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 12-11.
(3) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد، زكريا الأنصاري: 1/ 64.
(4) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد: 1/ 63.
(5) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 29.
(6) حرز الأماني: ص23، البيت (227).

لا كما توهَّمه البعضُ مِن أنَّ النقل في وقف المنكّرة لخَلَفٍ وخلَّادٍ من طريق أبي الفتح فارس بن أحمد، قياسًا بلام التعريف، ومنهم المُصَنِّفُ، كما ستعرفُه قريبًا في بعض الصُّوَر الأربع التي بيَّنها المُصَنِّفُ»[1]. فقوله: «ومنهم المصنف» نقدٌ لتوهُّم المصنِّف صحَّة ذلك الوجه.

وعندما حانَ الكلامُ على هذه الصُّورة، كرَّر انتقادهُ له فقال: «ولقد أخطَأَ المُصَنِّفُ في هذه الصُّورةِ مِن وَجهَينِ:

أحدُهُما: أنَّه لَمْ يَذكُرِ التحقيقَ في الهَمزةِ المُنكَّرَة وَقْفًا لِخَلَفٍ.

والآخَرُ: أنَّه لَمْ يَذكُرِ النقل في الهَمزَةِ المُنكَّرَة وَقْفًا مَعَ السَّكْتِ على لامِ التعريف التي هِيَ الأُولى لِخَلَّادٍ.

ولعلَّ خَطَأَه نَشَأ مِن توهُّم أنَّ النقلَ في الهمزةِ المُنكَّرَة وَقْفًا مِن طريق أبي الفتح لِخَلَفٍ ولِخَلَّادٍ، وليسَ كَذلِكَ؛ بَل النقلُ فِيهِما وَقْفًا مِن طَريقِ الشاطبيِّ لَهُما، كما ذَكَرْنا سابقًا»[2].

قال المصنِّف في الصُّورة الثالثة للوقف: «وإذَا اجْتَمَعَتِ الهَمزَةُ مَعَ مِثلِهَا، نحو: {ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى} [آل عِمران: 195]، فبالسَّكتِ فَقَط في الثَّانيةِ وَقْفًا ووَصْلًا مَعَ السَّكتِ على الأُولى: (ض)، وبالتحقيقِ والنقلِ وَقْفًا، وبالتحقيقِ فَقَط وَصْلًا مَعَ التحقيقِ عَلى الأُولى: (ف)»[3].

فانتقده الشارح بقوله عَقيبَه: «(ش) وأخطَأَ المُصَنِّفُ في هَذهِ الصُّورةِ أَيضًا؛ حَيثُ لم يَذكُرِ النقلَ لِخَلَفٍ مِن طَريقِ الشاطبيِّ في الثانيةِ وَقْفًا مَعَ السَّكتِ عَلَى الأُولى، فذَكَر في حالةِ الوقفِ عَلى الثانيةِ مَعَ السَّكتِ على الأولى وَجْهًا واحِدًا لِخَلَفٍ، ومَعَ التحقيق على الأُولَى وَجهَينِ لكلٍّ مِن خَلَفٍ وخَلَّادٍ، بوضِعِ رَمزِ حَمزَةَ، وهُوَ (الفاء)[4].

قال الشارح: «الصُّورةُ الأُولى: الهمزةُ المُنكَّرَة وَصْلًا، نَحْو: {ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى} [آل عمران: 195]، فلو مَثَّلَ بقولِه تعالى: {مَنْ آمَنَ} [البقرة: 62]، كان أَولَى، تَأَمَّلْ»[5]. فانتقدهُ الشارحُ في مثالٍ اختاره لسكت خلفٍ وخلَّاد.

قال الشارح عن هذه الصُّورة الأُولى أيضًا: «هذه الصورة قريبةٌ مِنَ الصِّحَّة، مع ما فيه من تقديم النقل على التحقيق؛ ظنًّا منه أنَّ النقل في المنكَّرة وقفًا مِن طريق أبي الفتح، وقد عرفتَ أنَّه ليس كذلك؛ بل من طريق الشاطبي لخَلَفٍ وخلَّاد»[6]، فانتقده في تقديم وجه النقل على التحقيق، ومخالفة الطريق المشهور.

قال الشارح في نقد الصُّورة الرابعة: «وهذه الصُّورةُ تَصِحُّ في أوجُهِ الوَصْل، ولا تَصِحُّ في أوجُهِ الوقفِ؛ لأنَّه لم يَذكُرِ التحقيقَ في الهَمزَةِ المُنكَّرَة وَقْفًا لِخَلَفٍ أصْلًا، وكذا لم يَذكُرِ النقلَ في الهَمزةِ المُنكَّرَة مَعَ السَّكْتِ في لامِ التعريفِ لِخَلَّادٍ، وهكَذا ذَكَرَ في المَتنِ هَذِهِ الصُّورةَ، وبيَّنَّا خَطَأَهُ هُناكَ»[7].

قال الشارح: «والصُّورةُ الخامسة: اجتماعُ المُنكَّرَة مَعَ مِثْلِها، نَحْو: {مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى} [آل عمران: 195]، بالسَّكْتِ مَعَ السَّكْتِ (ض)، وبالتحقيقِ مَعَ التحقيقِ (ف)، ووَقْفًا بالسَّكْتِ مَعَ السَّكْتِ (ض)، وبالتحقيقِ والنقلِ مَعَ التحقيقِ (ف). وهذه الصُّورةُ أيضًا مِثْلَ ما ذَكَرَهُ في المَتْنِ سَقيمَةٌ، وبيَّنَّا وَجْهَ السَّقامَةِ هُناك. فالصُّورةُ السَّالِمَةُ مِنَ السَّقامَةِ ما بَسَطْناه هُناكَ مَعَ تَطبيقِ الطُّرقِ، وهو بالسَّكْتِ فَقَط

(1) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 36.
(2) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 38-37.
(3) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 38-37.
(4) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 38.
(5) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 40-39.
(6) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 40.
(7) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 40.

وَصْلًا، وبِالسَّكْتِ والنقلِ وَقْفًا مَعَ السَّكْتِ على الأُولى (ض)، وبالتحقيقِ فقط وَصْلًا، وبالتحقيقِ والنقلِ وَقْفًا مَعَ التحقيقِ على الأُولى (ف)»[1]، فوصَف الصورة التي ذكرها المصنِّف بأنَّها سقيمة، وبيَّن كيف تكونُ السَّلامة من السَّقامة.

ذكر البالوي كلمةً في مسألة المتوسِّط بزائدٍ في وقف حمزة لا تصلح للاستشهاد، ممَّا دفع الشارح إلى نقدِه في ذلك، فقال: «اعْلَمْ: أنَّ ذكر المُصَنِّف {يَتَأَخَّرَ} [المدثر: 37] في أمثلةِ المتوسِّطِ بزائدٍ لا يصحُّ جِدًّا؛ لأنَّ لفظ: {يَتَأَخَّرَ} ليسَ مِن أقسام المتوسِّط بزائدٍ، بل هو مِن أقسامِ المتوسِّطِ بنفسِه، عَلى ظاهِرِ «النَّشْر»[2]، تَنَبَّهْ»[3].

(5) تصدَّى الشارح لمخالفة المصنِّف البالُوي لجمهور القرَّاء، حين رجَّح أخذَ الطول والتوسُّط في كلمة (يؤاخذكم) بلا دليلٍ، فوجَّه له النقدَ اللاذِع بقوله: «لكنَّ المصنِّف خالَفَ الجمهور، ورجَّح أَخْذَ الطُّولِ والتوسُّط فيها برأيٍ مِن عنده، كما يشهدُ عليه كلامُه في بعض المواضِعِ مِن المتن والتنبيهات، فلا يُعمَلُ بقولِه المخالِفِ لأقوال المحقِّقين بالرأيِ المجرَّد عنِ الاستدلال، فعليك بالتمسُّك بأقوالِ المحقِّقين، والتجنُّب عن طرق الخاطِئِين»[4].

(6) انتقد الشارحُ المصنِّفَ في عدم استيفاء الكلام على إدغام رويس؛ إذ قال: «لم يستوفِ المصنِّفُ البيان؛ لأنَّ لرويسٍ الإدغامَ بلا خُلفٍ في: {نسبحك كثيرًا (33) ونذكرك كثيرًا (34) إنك كنت بنا بصيرًا} الثلاثة في طه [33 – 35]، و{فلا أنسابَ بَينَهُم} في قد أفلح [المؤمنون: 101]، وليعقوب الإدغام بلا خُلفٍ في: {والصاحب بالجنب} في النساء [36]، ولرويسٍ فقط بالخُلْفِ بتقديم وجهِ الإظهار على وجهِ الإدغام»[5].

(7) ذكر المصنف قاعدة اجتماع مدِّ البدل مع اللين، مع الأوجُهِ المقروءِ بها في ذلك، فقال: «نحو: {أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا} [البقرة: 170]، فبالطُّولِ مع الطُّول، وبالطولِ والتَّوسُّطِ مع التَّوسُّط، وبالتَّوسُّط فقط معَ القصر»[6].

فوضَّح الشارح الخطأ في ذلك بقوله: «(ش) خَطَأُ المُصنِّف هُنا مِمَّا لا يُنكَر؛ لمخالفته لأخذ المشايخ في هذه المسألة؛ لأنَّ المطابقة لأخذِ أهل الفنِّ إنَّما تَحصُلُ بأن يُقال: فبالطُّولِ والتَّوسُّط في اللِّين مع الطُّول في البدل، وبالتَّوسُّطِ في اللِّين مع التَّوسُّط والقصر في البدل، تأمَّلْ»[7].

(8) ذكر المصنِّف جواز الوقف بهاءِ السكت ليعقوب في الحالين، فانتقده الشارح في ذلك بقوله: «الوجه الثاني: في عدم صحَّة قولِ المصنِّف وذِكره لفظ: (في الحالين)؛ لأنَّك قد عَرفتَ أنَّ إلحاقَ هاءِ السَّكْت لِيعقوبَ في الكلماتِ المذكورة هُنا إنَّما هو في الوقفِ فقط، فلا وجهَ لذِكرِهِ لفظَ: (في الحالين)»[8].

(9) ترك المصنِّف التمثيلَ بجواز الوجهين للسوسيِّ في قوله تعالى: {الزَّكَاةَ ثُمَّ} [البقرة: 83]، فانتقده الشارح لتركِه النَّصَّ على ما هو جائزٌ مقروءٌ به، فقال: «وقد ذكر المُصنِّف الخُلْفَ لِلسُّوسيِّ في: {وَلْتَأْتِ طائفة} في النساء [102]، وفي {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى} في الإسراء [26]، والرُّوم [38]، وفي {جِئْتِ شَيْئًا} في مريم [27]، ولم يذكر

(1) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 41.
(2) ينظر: النشر: 438/ 1.
(3) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 54.
(4) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 31.
(5) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 27.
(6) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 67.
(7) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 67، لطائف الإشارات، القسطلاني: 4/ 61.
(8) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 74–73.

في {الزَّكَاةَ ثُمَّ} هنا [البقرة: 83]، وفي {التَّوْرَاةَ ثُمَّ} في الجمعة [5]، مع أنَّه لا فرقَ بينهنَّ عند أهلِ الأداء قاطِبةً، فيا ليتَ شِعْري! ما وجهُ ذكرِ الخُلْفِ في بعضٍ وتركِهِ في الآخَر؟! تفطَّنْ»[1].

(10) ذكَرَ المصنِّفُ أوجُهَ تسهيلِ الهمزةِ بعد هاءِ التنبيهِ في قوله: {هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ} [آل عمران: 66]، فتعقَّبَه الشارحُ بالنصِّ على عدم صحَّة هذه الأوجه بقوله: «يقولُ الشارحُ الفقير: الصورةُ التي حَرَّرَها المُصنِّفُ لا تصحُّ جدًّا؛ لأنَّ الظاهرَ مِن تقديمِه صِلةَ قالون: أن يزعُمَ أنَّ الصورة على طريق إسْلَامْبُول، ومغايرةُ الصُّورةِ طريقَ إسْلَامْبُول بيِّنةٌ، ومع أنَّه كتب التسهيل بالهاء، وذلك خطأٌ فاحشٌ عند مَن أمعَنَ بنظَرِ الإنصاف، والصورةُ التي كَتَبَها في الحاشيةِ وإن كانت مُطابقةً بطريق مِصْرَ؛ فمَعَ عدمِ خُلوِّها مِنَ الخطأِ السابق لا تفيدُ فائدةً تامَّةً للمُبتدئينَ مِنَ المُستفيدين»[2].

(11) ذكَرَ المصنِّفُ في قولِه: {سَوْآتِهِمَا} [الأعراف: 20] سبعةَ أوجُهٍ، فتصدَّى الشارح لردِّها بقوله: «واعلم أنَّ ما ذَكَره المصنِّفُ إلى هُهُنا مغايرٌ لأقوال المشايخ، والمذهبُ المأخوذُ والمعوَّلُ عليه ما اختاره إمامُ الفنِّ ومُستَنَدُه الشيخُ ابنُ الجزري في هذه الكلمة، حيثُ قال نَظْمًا:

وسوآتُ قصرُ الواوِ والهمزَ ثلِّثا
وَوَسّطْهُمَا فَالكُلُّ أربعةٌ فَادْرِي

فظهر أنَّ ما ذكره المصنِّفُ - مِن أنَّ في هذه الكلمة لورشٍ سبعةَ أوجُهٍ، أخذًا مِن كَلام الجَعبَريِّ في «شرح الشاطبيَّة»، عملًا بالمذهبِ الضعيفِ المتروك - ليس بمُعتبرٍ جدًّا، فالأوجُهُ الصحيحةُ المأخوذةُ في هذه الكلمةِ أربعةٌ، كما أشَرْنا في أثناءِ قولِ المصنِّف في المتن...»[3]، ثمَّ سرد هذه الأوجه الصحيحة الراجحة في المسألة، على ما ذهب إليه الحافظ ابن الجزري (ت833هـ).

(12) انتقد الشارحُ الماتِنَ إذ نصَّ على كسر الهاء من غير صلةٍ لابن ذكوانَ في قوله تعالى: {اقْتَدِهْ} [الأنعام: 90]، وليس ذلك بمأخوذٍ به عند القرَّاء، وعن هذه القضيَّة يقول: «(ش) اعْلَمْ أنَّ كسرَ الهاءِ مِن غير صِلتِها بياءٍ ليس بمأخوذٍ لابنِ ذَكوانَ قَطْعًا؛ بناءً على قولِ ابنِ الجَزَريِّ في «النَّشْر»: «وقد رَواهُ أيضًا الشَّاطبيُّ، ولا أعلمُها وَرَدَتْ عَنهُ» انتهى[4]، فكانَ هذا الوجهُ مِن زياداتِ الشاطبيِّ الَّتي ليستْ بِمَأخُوذةٍ، فقولُ المُصَنِّف: «تارةً: (ك)، وبالصِّلة تارةً: (م)»؛ مُخالفةٌ لِأخذِ المَشايخ، فلَو قال: {اقْتَدِهْ} بكسرِ الهاءِ مِن غيرِ صِلتِها بياءٍ في الوصلِ: (ل)، وبِصِلتِها: (م)؛ بتركِ لفظِ: «تارةً» فيهما؛ لَكانَ مُوافقًا لأخذِ المشايخِ، وصَحَّ قولُه، تَبَصَّرْ»[5].

(13) انتقد الشارحُ صاحبَ «الزُّبدة» إذ ذكر ليعقوبَ النونَ بلا خِلافٍ في قوله تعالى: {إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُم} [إبراهيم:42]، مِن غير مُستَنَدٍ، وعن هذه القضيَّة يقولُ: «والعَجَبُ مِن صاحِبِ «الزُّبدة»؛ حيث ذكر النونَ ليعقوبَ بلا خُلفٍ، مِن غَيرِ مُراجعةٍ إلى «الدُّرَّة» و«التحبير» اللَّذَينِ هُما مأخَذُ العَشَرة، كما هو مشهورٌ ومتعارَفٌ عند الأئمَّة البَرَرة، فاعْلَمْ وتَنَبَّهْ»[6].

(14) أنكر الشارحُ على المصنِّف ذِكْرَهُ الخُلْفَ عنِ السُّوسيِّ في إمالة الهمزةِ في قولِهِ تعالى: {وَنَأَى} [الإسراء: 83]، وعن ذلك يقول: «(ش) قولُه: (م) وبِخُلْفٍ: (ي)، (ش) ليس بصحيحٍ؛ لأنَّ إمالةَ (ي)

(1) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 75.
(2) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 155-156.
(3) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 217 - 218.
(4) ينظر: النشر: 2/ 142.
(5) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 207.
(6) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 319.

الهَمزةَ مِن كلمةِ: {وَنَأَى} مِن زياداتِ الشاطبيِّ، وانفرادِ فارس بنِ أحمد، وجزَمَ بعدم أخذِه إمامُنا ابنُ الجَزَريِّ في «نَشْره الكبير»، فسَقامةُ قولِ المُصنِّف ظاهرةٌ...»[1]، ثمَّ ذكر ما كان ينبغي أن يُعبِّرَ به المصنِّف من الكلام الحَسَن المُبين.

(15) ذكر صاحبُ «الزُّبدة» أنَّ الإمالةَ في ({الثَّرَى} [طه: 6] كـ: {وَالنَّصَارَى} [البقرة:62])، فردَّ عليه الشارحُ بقوله: «لا يَتَّسِقُ! الصوابُ أن يقال: {الثَّرَى} [طه: 6] بالتقليلِ فقط: (ج)، وبالإمالة: (ح، ف، ر، خل)؛ لكونِها رأسَ آيةٍ، فلا تكونُ هذه الكلمةُ مَقيسةً على سائر ذواتِ الراء التي ليستْ برأسِ آيةٍ، كـ: {وَالنَّصَارَى} [البقرة:62]؛ فلذلك الامتيازِ غَيَّرْنَا عبارةَ «الزُّبدة» في ذواتِ الراءِ في رؤوسِ الآي، وأين وقعَ ذُو الراءِ مِن رؤوس آيِ هذه السُّورةِ، فتقولُ كـ: {الثَّرَى} [طه: 6]، وكذا في سائرِ السُّوَرِ العَشْرِ، فتبَصَّرْ»[2].

(16) خطَّأ الشارحُ المصنِّفَ صراحةً حينَ أشار إلى أنَّ إمالة {مُوسَى} [طه: 9] مثلُ ما جاء بالبقرة [51]، فقال: «خطأُ المصنِّفِ ظاهرٌ؛ لأنَّه رأسُ آيةٍ، فبالتقليل فقط: (ج)، فكيف يكونُ كما مرَّ في البقرة؟! فالصوابُ أن يقال: {مُوسَى} كـ: {لِتَشْقَى} [طه: 2]، وكذا في المواضِعِ الآتية ممَّا كان رأسَ آيةٍ»[3].

(17) أحالَ صاحبُ «الزُّبدة» في قولِه تعالى: {أَئِنَّكُمْ} [العنكبوت: 29] على ما مرَّ في الأنعام [19]، فردَّ عليه الشارحُ بقولِه: «ليس بصحيحٍ؛ لأنَّ في موضِعِ الأنعامِ لهشام خُلْفٌ في الفصلِ وعَدَمِه، وفي هذا الموضِعِ ليس كذلك؛ لأنَّ هذا الموضِعَ مِنَ الاستفهامينِ المكرَّرينِ باتِّفاقِ الأئمَّةِ والأساتيذ، وليس في الاستفهامينِ المكرَّرين لهشامٍ عدمُ الفصلِ جدًّا، فلو قال: كما مرَّ في الأعراف، لكان قريبًا مِنَ الصحَّة؛ ولكن لا يخلو عنِ الخطأ، فالصوابُ أن يقال: {أَئِنَّكُمْ} بتسهيل الهمزة مع ألفِ الفصل: (ب، ح، جع)، ومن غير ألفِ الفصلِ: (ج، د، يس)، وبالتحقيقِ معَ ألفِ الفصلِ: (ل) وجهًا واحدًا؛ لكونِ هذا الموضِعِ مِنَ الاستفهامينِ المكرَّرينِ، ومِن غير ألفِ الفصلِ: (م، ن، ف، ر، حه، خل)، وقد ذكرناه في الرَّعْد، فراجِعْهُ»[4].

هذا أبرزُ ما وقفتُ عليه من انتقاداتِ الشارح للماتِن صاحب «زُبدة العِرفان»، وقد اكتفيتُ بذكر عبارة الشارح في النقد، دون التطويل في الرَّدِّ؛ لأنَّ الشارح أجاد وأفاد، فكفى في المراد.

المبحث الثالث

مؤاخذات على صاحب العمدة

كما انتقد الشارحُ الماتنَ بانتقاداتٍ عديدة، وتوجَّه عليه باعتراضاتٍ وتصحيحات، واستدركَ عليه كثيرًا من الاستدراكات؛ وقع الشارحُ أيضًا في أوهامٍ تتَّجِهُ عليها مؤاخَذات، بالرغم من القيمة العلمية للكتاب؛ إلا أن هذه المآخذ اليسيرة لا تُنقِص من قيمته، فهذا لا يَسلَم منه أيُّ عملٍ بشري؛ لأن الإنسان بطبيعته مُعرَّضٌ للسهو والخطأ والنسيان، وسأذكر بعض الملحوظات التي لا تُقلِّل مِن شأن المؤلِّف أو المؤلَّف، وهي:

(1) مخالفة الشارح لمنهجِه في طريقة الشرح الممزوج، فأحيانًا لا يمزج عبارة المتن بالشرح حتى يصيرا كالعبارة الواحدة، بل نجده يذكر نصَّ المتن، ثم يذكر الشرح في فقرة مستقلَّة تالية له[5].

(1) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 343.
(2) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 362-361.
(3) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 362.
(4) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 410.
(5) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 26.

(2) وقوعه في بعض الأخطاء النحوية، وخاصَّةً في صيغ العدد، ومن أمثلة ذلك قوله: «واعلم أيضًا: أنَّ للجمع والترتيب في القراءات السبعة والعشَرَة، بين القُرَّاء الحُذَّاق المَهَرة»[1]، فاتَّبَع السَّجْع بين الكلمات، ولم يراعِ الصحَّة النحويَّة، والصواب أن يقال: في القراءات السبع والعَشْر، ومثلُه كثيرٌ.

(3) كثيرٌ من التنبيهات التي ذكرها المؤلِّف تفتقر إلى الإيضاح، فكانت من باب الاختصار المُخِلِّ؛ ذلك أنه يذكر القراءة ويذكر قارئها، ولا يذكر ما فيها؛ اعتمادًا على معرفة القارئ، مع شرحِه لما هو أبسطُ منها! ومن أمثلة ذلك:

قوله: «لا تَغفَلنَّ في ﴿رِئَاءَ﴾ [38] عن (جع)»[2].

وقوله: «لا تَغفَلنَّ في: ﴿عَلَيهِم﴾ [البقرة: 80] عن (ف، يع)، و﴿طَاعَةٌ﴾ وقفا عن إمالة (ر) في مسلك الشيخ عطاء الله فقط»[3].

وقوله: «لا تغفلْ في: ﴿خَوْفٌ﴾ [البقرة: 70] عن (يع)، و ﴿عَلَيهِم﴾ [البقرة: 62] عنه»[4].

(4) تكراره في نهاية كلِّ سورة لجملة: «ولا تَغفَل فيما بين السورتينِ عنِ الأوجُهِ التي علِمتَها في باب البسملة، ولا تتركْها عند القراءة»، وتكراره لذكر الخلاف في كلِّ موضعٍ وقع فيه الخلاف، فكان من الممكن الاكتفاءُ بالتنبيه في باب البسملة فقط، ولا داعيَ للتكرار في كلِّ سورة.

(5) أخطأ المصنِّف وتبِعهُ الشارح في ذكرهما جواز رَوْم المنصوب، وجاء ذلك في قولهما: «إنَّه حِينَئذٍ حُكمُهُ حُكمُ الوَصْل، انتهى. يَعنِي: أنَّ الرَّوْمَ مُلحَقٌ بالتَّحْريكِ، فيُمَدُّ حِينَئذٍ مَدًّا طَبيعيًّا فَقَط، فيَصِحُّ في المَفتوحِ (ش) مُنوَّنًا كان أو غَيرَ منوَّنٍ»[5]. وقد أطبَقَ القُرَّاءُ على منعِه، كما قال الداني (ت444هـ): «إلا أنَّ مِن عادة القُرَّاء أن لا يرُوموا المنصوبَ ولا المفتوح»[6].

(6) سها المصنِّف وتبِعهُ الشارح إذ قالا: «{وَإِذِ اسْتَسْقَى} [البقرة: 60] كـ: {مُوسَى} [البقرة: 51]»[7]، وليس كذلك؛ إذ إنَّ {وَإِذِ اسْتَسْقَى} فيه الإمالةُ لحمزة والكسائيِّ وخَلَفٍ البزَّار، والتقليلُ لورشٍ فقط، أمَّا {مُوسَى} فبِالتقليل للبصريِّ وورش، والكبرى لحمزة والكسائيِّ والبزَّار.

قال المُخَلِّلَاتِيُّ (ت1311هـ): «{اسْتَسْقَى} [البقرة:60] لورشٍ وحمزة والكسائي.

291] **وَحَمْزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَائِيُّ بَعْدَهُ**

***..... إلخ البيت**

.....*

وَذَوَاتِ الْيَا لَهُ الْخُلْفُ جُمِّلَا»[8].

(7) قصَّر الماتن والشارح في تفصيل القراءات الواردة في قوله تعالى: {رِدْءًا يُصَدِّقُنِي} [القصص:34]، بالرغم من أهمِّيتها، وقال عنها الشاطبي (ت590هـ):

948] **يُصَدِّقُنِي ارْفَعْ جَزْمَهُ فِي نُصُوصِهِ**

*.....

(1) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 5.
(2) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 181.
(3) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 182.
(4) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 278.
(5) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 22.
(6) ينظر: شرح المنظومة الخاقانية، الداني: 46/ 2، فتح الوصيد، للسخاوي: 318/ 1، المقصد لتلخيص ما في المرشد: 48/ 1، التيسير في القراءات السبع: ص72، تحبير التيسير: ص76.
(7) ينظر: عمدة الخلان، الورقة: 70.
(8) ينظر: شفاء الصدور بذكر قراءات الأئمة، المخللاتي: 82/ 1.

الخاتمة

في ختام بحثي المتواضع هذا أرى أنَّ من الضروري تسجيل النتائج التي توصلت إليها والتوصيات التي ألزم بها نفسي وغيري من الباحثين في علم القراءات ومؤلفاته ومناهجها، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

(1) الشيخ حامد بن عبد الفتاح البالوي من كبار علماء القراءات في العصور المتأخرة، وهو من أعمدة المدرسة التركية في القراءات القرآنية، وله باع طويل في إرساء دعائم هذا العلم المبارك في هذه البلاد.

(2) يعدُّ كتاب زبدة العرفان للبالوي من أبرز كتب القراءات القرآنية في المدرسة التركية في القراءات، إذ اعتمده علماء هذه المدرسة في التدريس والإقراء.

(3) الشيخ محمد أمين أفندي الإسطنبولي من كبار علماء القراءات وأئمتها، بل يعد أحد أعمدة المدرسة التركية في القراءات القرآنية، وله جهود طيبة مباركة في تطور هذا العلم في البلاد.

(4) يعدُّ كتاب عمدة الخلان في إيضاح زبدة العرفان من أهمِّ كتب القراءات في المدرسة التركية، وعليه اعتماد مشايخ هذه المدرسة في الإقراء والتدريس، وتحرير طرق القراءات ومسالكها.

(5) وقع البالوي في كتابه الزبدة بأوهام وأخطاء متعددة، استدركها عليه الشارح في العمدة، ونبَّه عليها وأجاب عنها، فأزال الإشكال الذي قد يقع للقارئ بسبب هذه الأوهام والأخطاء.

(6) انتقد الشارح ملا محمد أمين الماتن البالوي انتقادات علمية مهمة، وتنوعت هذه الانتقادات بين انتقادات لغوية أسلوبية منهجية، تتعلق بلغة الكتاب وأسلوب المؤلف فيه ومنهجية عرض المعلومات، وبين انتقادات أدائية تتعلق بأداء القراءات وأوجهها وطرقها ومسالكها.

(7) وقع الشارح ملا محمد أمين أفندي، رحمه الله تعالى، في بعض الأوهام العلمية، والأخطاء اللغوية، تعقبها هذا البحث وبينها، وهي في الحقيقة أشياء قليلة تضيع في بحر حسنات هذا الرجل وعلمه، ولا تقلل من شأنه ولا من شأنه كتابه العظيم «عمدة الخلان»، لكنها طبيعة البشر التي تفرض على الجميع الوقوع في الوهم والخطأ، ولا عصمة لكتاب إلا كتاب الله عزَّ وجلَّ.

ثانياً: التوصيات:

(1) العناية بتحقيق كتب القراءات القرآنية عامةً، وكتب المتأخرين خاصةً، وعلى وجه التحديد الدقيق: العناية الفائقة بالبحث عن مؤلفات علماء المدرسة التركية في القراءات القرآنية وتحقيقها ونشرها، للإسهام في إبراز معالم هذه المدرسة المهمة من مدارس القراءات والإقراء في العالم الإسلامي.

(2) أهمية التعامل الدقيق مع مؤلفات علم القراءات القرآنية، وضرورة تتبع طرق القراءة والرواية ومسالكها، والتأكد من صحة إسناد هذا الوجه لمن قرأ به من أهل القراءات.

(3) التأكد من الضبط الصحيح لكتب القراءات، والبحث عن نسخ هذه الكتب، لإبرازها في أصحِّ صورة وأكملها.

(4) عدم التقليد الأعمى لكل ما ورد في الكتب والمصادر، فقد يهم العالم، وقد يخطئ الناسخ، وقد يسهو الناقل، ويبقى التثبت هو سيد الموقف في نقل العلم ومسائله.

(5) أهمية التأدب في مناقشة العلماء، والتلطف في

تتبع كلامهم ونقده، فالعلم تراكمي، وأهل العلم يكمل بعضهم بعضًا.

والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

المصادر والمراجع

المصادر العربية:

1. الآثار المجيدية في المناقب الخالدية، محمد أمين أفندي، مطبعة السيد محمود، إسطنبول، (د.ت).
2. الإجازة، أحمد حفظي، دار الكتب المصرية، الرقم: 2742.
3. الإجازة، محمد أسعد إسطنبولي، مكتبة أتاتورك بلدية اسطنبول، الرقم: 989.
4. الإجازة، ملا محمد أمين أفندي، مكتبة نجيب باشا في تيرة، الرقم: 1416، الورقة: 2أ – 8أ.
5. الأعلام – تصنيف: العلامة خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر دار العلم للملايين / ط الخامسة، 1422 هـ / 2002م.
6. أوصاف الاخوان بلطف الرحمان، الحافظ محمد راشد، السليمانية، قسم رونق أوغلو، الرقم: 316.
7. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا البغدادي، مطبعة وكالة المعارف التركية، اسطنبول، 1972.
8. تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة – تصنيف: العلامة أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت833هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، الناشر دار الفرقان للنشر والتوزيع / ط الأولى 1421هـ/ 2000م.
9. تحفة الأمين في وقوف القرآن المبين، محمد أمين أفندي، مكتبة السليمانية، إبراهيم أفندي، الرقم: 21.

10. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444هـ)، عني بنشره: برتزل، دار الكتاب العربي، بيروت (د. ت).
11. حامد بن عبد الفتاح البالوي، حياته، وشخصيته، ومصنفاته، وتعريف لكتابه المسمى بزبدة العرفان وتحقيقه، مصطفى آتيلا آقدمير، (رسالة دكتوراه) جامعة مرمرة، إسطنبول، 1999م.
12. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع – تأليف القاسم بن فيره الشاطبي الرعيني (ت590هـ)، ضبطه: محمد تميم الزعبي، الناشر مكتبة دار الهدى / المدينة المنورة، ط الثالثة 1417 هـ / 1996م.
13. ذخر الأريب في إيضاح الجمع بالتقريب، للإمام محمد أمين بن عبد الله بن محمد بن صالح بن إسماعيل الأيوبي الإسطنبولي، المعروف بعبد الله أفندي زاده (ت بعد 1275هـ)، دراسة وتحقيق من أول الكتاب إلى نهاية المبحث التاسع، أطروحة دكتوراه للطالبة تغريد بنت أبو بكر سعيد الخطيب، بإشراف الأستاذ الدكتور مصطفى بن محمود أبو طالب، جامعة أم القرى، كلية أصول الدين، قسم القراءات القرآنية، 1439هـ – 2018م.
14. ذخر الأريب، محمد أمين، نسخة مخطوطة في المكتبة السليمانية برقم (11)/ راشد أفندي.
15. رسالة في القراءات السبع والعشر والتقريب، عبدالله صالح أيوبي، (مخطوط)، مكتبة كلية الشريعة جامعة مرمرة، أوغوت/ 67، الورقة: 153أ –172أ.
16. الرسالة في القراءات، عمر أفندي زاده، مكتبة ضياء كوك ألب للمخطوطات في ديار بكر، الرقم: 1716.
17. رسالة في ترتيب وجوه بعض الآيات، محمد أمين أفندي، مطبعة قرة حصارى زاده أسعد أفندي، إسطنبول، 1870م.
18. رئيس القراء عبدالله أيوبي حياته وآثاره، يونس إنانج، مجلة كلية الشريعة في جامعة سكاريا، مجلد: 16، العدد: 29، 2004.
19. زبدة العرفان في وجوه القرآن – تصنيف: حامد بن عبد الفتاح البالُوي، تحقيق: مصطفى أتيلا آقدمير، الناشر مجهول باستانبول/ ط الأولى 1999م.
20. السجل العثماني، محمد ثريا، منشورات وقف الوطن التاريخي، اسطنبول، 1996.
21. شجرة القراء، محمد أمين أفندي، (مخطوط)، Library Beatty Chester ، الرقم: 368.
22. عبدالله أيوبي، علي تورغوت، منشورات وقف الديانة التركي، اسطنبول، 1988.
23. علم القراءات من الماضي إلى اليوم، رجب أكاكوش، منشورات رئاسة الشؤون الدينية التركية، أنقرة 2015م.
24. فتح الوصيد في شرح القصيد – تصنيف: العلامة علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت643هـ)، تحقيق: د. ملاي محمد الإدريسي الطاهري، الناشر دار مكتبة الرشد / الرياض السعودية، ط الأولى، 1423 هـ / 2002م.
25. القرآن الكريم؛ نزوله وقراءته، إسماعيل قرة جام، منشورات الندوة، إسطنبول، 1981م.
26. كتاب المجموع في المشهود والمسموع، عبد الرحمن أفندي عاكف زاد الأماسي، تحقيق: أحمد عبد الوهاب الشرقاوي، مركز التاريخ

العربي للنشر، ط 1 سنة 2022.
27. لاحقة للشارح البائس الفقير في ايضاح باب الادغام الكبير، محمد أمين أفندي، مطبعة أسعد أفندي قرة حصارى زاده، إسطنبول، 1870م.
28. لسان العرب – تصنيف: العلامة أبي الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت711هـ)، الناشر دار الحديث / القاهرة، 1423 هـ / 2003م.
29. لطائف الإشارات لفنون القراءات – تصنيف: الإمام شهاب الدين القسطلاني، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
30. لوامع البدر في بستان ناظمة الزهر، عبد الله صالح الأيوبي، مكتبة السليمانية، إبراهيم أفندي، الرقم: 27.
31. المجموعة على قراءات التقريب، محمد خلوصي أغيني، مكتبة كلية الشريعة جامعة مرمرة، قسم أسكدارلي، الرقم: 52، الورقة: 9.
32. معجم البلدان، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ)، دار صادر، ط2، بيروت 1995م.
33. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993.
34. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت 395هـ)، تحقيق: د. عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت 1399هـ – 1979م.
35. المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء – تصنيف: العلامة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت926هـ)، تحقيق: الشيخ جمال السيد رفاعي الشايب، الناشر المكتبة الإسلامية للتراث / القاهرة، ط الأولى، 1426 هـ / 2006م.
36. ملا محمد أمين أفندي، رشاد أونجوران، منشورات وقف الديانة التركي، مجلد: 30، اسطنبول، 2005م.
37. المؤلفون العثمانيون، محمد طاهر البرصوي، المطبعة العامرة، اسطنبول، 1333.
38. ميزان القراء العشرة، عبدالله صالح أفندي، مكتبة السليمانية، إبراهيم أفندي/ 9 ،الورقة: 1ب –99أ.
39. النشر في القراءات العشر – تصنيف: العلامة محمد بن محمد بن محمد بن الجزريّ (ت833هـ)، راجعه الشيخ: محمد بن علي الضباع، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت لبنان، (د. ت).
40. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري – تصنيف: الشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي (ت1409هـ)، الناشر مكتبة طيبة / المدينة المنورة، ط الثانية، بدون تأريخ.
41. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اسماعيل باشا البغدادي، مطبعة وكالة المعارف، اسطنبول، 1951.